الجانب الديني
في حـيــاة الملك عبد العزيز
وأثره في توحيد البلاد

إعـداد
الدكتور/ خالد محمد الصاعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

((الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز، وأثره في توحيد البلاد))

المقدمــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته إلي يوم الدين.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[١].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}[٢] .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}[٣] .

أما بعد: فليس ثمة شك أن قيام المملكة العربية السعودية، وتوحيدها تحت هذا الاسم، يعدّ من الأحداث التاريخية الهامة في تاريخنا الإسلامي الحديث، لما لهذا الحدث من أهمية كبيرة وآثار بعيدة المدى، حيث ظهرت من خلال هذا التوحيد على الساحة الدولية دولة إسلامية عربية حديثة، جُمِع فيها شمل الجزيرة العربية ووُحِّد معظم أجزائها، وذلك يوم الخميس الموافق للحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة 1351هـ[٤] ،على يد موحد هذا الكيان الشامخ الملك : " عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود".

ولا شك أن لهذه الجزيرة العربية أهمية كبيرة ودوراً إيجابياً كبيراً في الاهتمام بالإسلام والمسلمين وما ينفعهم في دينهم ودنياهم ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، لما لهذه الجزيرة العربية من مركزية في العالم الإسلامي، بوصفها مهد الحضارة الإسلامية، وأرض الحرمين الشريفين، اللذين تتعلق بهما قلوب المسلمين أينما كانوا، الأمر الذي يجعل أثر أي تطور حضاري لهذه الجزيرة يمتد إلى بقية أرجاء العالم الإسلامي الذي كان أغلبه يعانـي من وطأة الاستعمار وتسلطه وآثاره.

من هذا المنطلق كانت الملحمة التاريخية العظيمة التي صنعها الملك عبد العزيز ـ بعد توفيق الله تعالى ومشيئته وفضله ـ فوحّد هذا الكيان الكبير وأنقذه ـ بفضل الله تعالى ـ من غياهب التشتت والضياع إلى مرافئ الوحدة والأمن والأمان والرقي والحضارة المتأصلة بثوابت الدين وصدق الإيمان وركائز العلم[٥] .

ولا شك أن ذلك لم يكن ليتم لولا فضل الله تعالى ثم تمسك الملك عبد العزيز بدينه وإيمانه العظيم بالله واستعانته به ـ جل شأنه ـ وتطبيقه حكم الله ـ تعالى ـ وجعل دستور هذه البلاد القرآن الكريم والسنة النبوية، واهتمامه العظيم بالجانب الديني في أقواله وأفعاله، ومعاملاته، واهتمامه بالمسلمين، وتطبيقه لمنهج الإسلام عقيدةً وشريعةً وعملاً، وحبه للعلم وتقديره للعلماء، الأمر الذي مكّن له في هذه الأرض بقدرة الله تعالى وقوته.

وهذا ما سوف ألقي الضوء عليه ـ إن شاء الله تعالى ـ من خلال هذا البحث الموسوم بـ: "الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز، وأثره في توحيد البلاد"

أسأل الله العلي القدير أن يكون هذا البحث محققاً للهدف المنشود الذي من أجله كُتب، وأن يعصمنا من الزلل في القول والعمل، وأن يرزقنا الإخلاص والتوفيق، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبل.

---

١ سورة آل عمران؛ آية:102.

٢ سورة النساء؛ آية:1.

٣ سورة الأحزاب؛ آية: 70ـ71.

٤ أعلن عن تأسيس "المملكة العربية السعودية" تحت هذه التسمية بموجب الأمر الملكي الكريم رقم:(2716) في 1351/5/17هـ. انظر: عبد الله بن محمد الحقيل ؛ مجلة: المجلة العربية، عدد:170، شهر ربيع أول 1412هـ تحت عنوان: "اليوم الوطني يوم مشرق الصفحات".

٥ انظر ما كتبه الدكتور زيد بن عبد المحسن الحسين في مجلة الفيصل، عدد:(252) شهر جمادى الاخرة 1418هـ، تحت عنوان: "عبد العزيز في ذاكرة الوطن" ص:6 ـ 7، وكذلك ما كتبه الدكتور عبد الإله ساعاتي، في صحيفة المدينة المنورة، عدد:(12605) في 1418/6/17هـ، تحت عنوان: "دولة المؤسسات ومواجهة التحديات".

((شخصية الملك عبد العزيز))

ولد الملك عبد العزيز في مدينة الرياض عام 1293هـ ـ 1876م، وقيل عام 1297هـ ـ 1880م[٦]، وكانت ولادته في وقت تحالفت فيه الشدائد ضد أسرته، فنشأ نشأة قاسية كان لها أثر كبير في تغلبه على الصعاب التي لاقاها في مستقبل حياته[٧].

وقد تتلمذ في مطلع حياته على يد شيخ من أهل الخرج، كان مقيماً في الرياض اسمه "عبد الله الخرجي" وتعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن الكريم، ثم تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ "عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، كما تعلم مبادئ الفروسية على يد والده، عندما رحل من الرياض إلى الكويت سنة 1309هـ، وكان يحكمها الشيخ "مبارك الصباح"[٨].

كان ـ رحمه الله ـ طويل القامة، عريض المنكبين، صحيح الجسم، مهيب الطلعة، متناسب الأعضاء، حسن الوجه، أبيض البشرة، أسود الشعر، خفيف اللحية والعارضين، بارز الصدر، مفتول الساعدين والساقين، قسمات وجهه تدل على البشاشة والسماحة، والذكاء والنبوغ والفراسة، جهوري الصوت، الابتسامة لا تكاد تفارق شفتيه[٩].

في الكويت فكر الفتى عبد العزيز فيما حل بالأمة من ضياع ديني وأمني ، فالعقيدة استبيحت حوزتها ، وكادت تمحى معالمها ، وأصبح ضعيف الناس نهباً لقويهم ، فكان يراوده الأمل في تطهير العقيدة مما ران عليها من أدران الشرك والانحراف ، وفي بسط الأمن في ربوع وطنه ، وعندما اشتد ساعده رأى أن يحوّل الأمل إلى حقيقة، فزحف إلى الرياض مع أربعين من أهل بيته وأقربائه وأخلص الرجال وأصدقهم، وتمكن بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بواسطتهم من استعادة الرياض في 5 شوال 1319هـ[١٠].

ولا شك أن عملية استرداد الرياض، وما دار فيها من أحداث، تظل من أروع ما عرفه تاريخ المملكة في ميدان البطولة والتضحيات، وتعتبر مصدر فخر واعتزاز للملك عبد العزيز الذي استعان بالله ـ تعالى ـ ثم بقناعته وإيمانه بالقضية التي خرج من أجلها، وهي إعادة توحيد البلاد من جديد تحت راية آل سعود، فكان له ما أراد بتوفيق الله تعالى[١١].

وعندما نتعرف على الكيفية التي أتم بها الملك عبد العزيز توحيد هذا الكيان على أساس من العقيدة الإسلامية، فإننا نجده وقد حرص على تطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها، فكان نصر الله الذي وعد به عباده المؤمنين في محكم التنزيل: { إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} [١٢]،

---

٦ انظر الأقوال في تاريخ مولده: الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (58/1)، الأعلام (19/4)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي (15)، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (14/2)، مجلة اليمامة؛ العدد:(820) ـ شهر ذي الحجة 1404هـ ـ ملف خاص باليوم الوطني للملكة، بعنوان: "عبد العزيز الصقر القادم من الصحراء" (39).

٧ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (23ـ24)، السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (16)، مجلة اليمامة؛ عدد:(820) (30).

٨ الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (57/1)، الأعلام (19/4)، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (17)، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية (14/2)، عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز آل سعود (316).

٩ أمين الريحاني: ملوك العرب (537/2)، ساعد العرابي الحارثي: الملك عبد العزيز: رؤية عالمية (61ـ63)، الزركلي: شبه الجزير في عهد الملك عبد العزيز (57/1).

١٠ حول ملحمة فتح الرياض وما دار فيها من أحداث، انظر: موضي بنت منصور آل سعود: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت (18ـ20)، علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (24ـ 35)، حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين (243)، فهد الكليب: الرياض ماضٍ تليد وحاضر مجيد (61ـ65)، أحمد عبد الغفور عطار: = = صقر الجزيرة (231/1ـ 257)، الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (23ـ 28)، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (79/1ـ 100)، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية (30/2ـ 43)، محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (33ـ 48)، العميد محمد رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه (45ـ63)، محمود شاكر: شبه جزيرة العرب "نجد" (207)، ساعد الحارثي: الملك عبد العزيز (31ـ57)، طالع عسيري: بحوث منسية (219).

١١ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (25).

١٢ سورة محمد؛ آية: 7.

فقد انطلق يحمل شعار التوحيد ويتخذ القرآن منهجاً وسلوكاً، إلى جانب النوايا الحسنة الصادقة التي تستهدف توحيد هذا الكيان وجمع شتاته، فكان ـ رحمه الله ـ كثير الصلاة والتعبد، وكان من عادته أن ينهض قبل الفجر بساعة فيقرأ ما تيسر من القرآن الكريم، فإذا أذّن المؤذن أدى فريضة الصلاة، ثم ينصرف إلى بيته فيقرأ ـ أيضاً ـ شيئاً من القرآن الكريم وبعض الأوراد الصحيحة، ثم تعرض عليه بعض الأمور العاجلة فيبتّ فيها[١٣].

وهكذا نلحظ أن من هدى القرآن الكريم جاءت شخصية الملك عبد العزيز لتحقق للأمة الحاجة الماسة إلى القائد الذي يهتدي بهدى القرآن، وقد جاءت هذه الشخصية في وقت كان الشعور الواحد، والغرض المتحد هما أساس الوحدة المعنوية والصلة النفسية اللتين اعتمد عليهما الملك عبد العزيز في بناء الدولة الإسلامية[١٤]، وذلك عندما تحالف جده الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب على نشر كلمة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[١٥]، وقد أراد الله لهذه الأمة خيراً بأن كتب لهذه الجهود كامل النصر والتأييد والتوفيق في جميع المعارك التي خاضتها حتى غمرت هذه الدعوة أرجاء الجزيرة العربية، وظهرت دعوة سلفية تدعو الناس إلى الدين وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ ما شاب العقيدة من مظاهر الشرك، ومنذ يومئذٍ مضى آل سعود في نشر العقيدة السلفية، وفتح البلاد المجاورة باسم الدعوة، فقامت دعوتهم على هذا الأساس، وبسطوا نفوذهم على جميع أنحاء الجزيرة العربية تقريباً[١٦].

وهكذا سار الملك عبد العزيز ـ طيّب الله ثراه ـ على نهج من سبقه، وسلك طريق الدعوة إلى الله، ومناصرة الحق والعدل والذب عن العقيدة، واتخذ القرآن منهجاً وسلوكاً، وانطلق يحمل شعار التوحيد ويحكم القرآن والسنة ويطبق شريعة الله الخالدة، وقاد السفينة نحو الخير والإصلاح والاستقرار ونشر العلم، وحفلت سيرته وحياته بالجهاد والبناء والعطاء، فلقد سخر جهوده في خدمة الدين والأمة، وركز اهتمامه على قضايا الإصلاح والأمن والوحدة والنهضة والبناء والتعليم والمعرفة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى غرس في هذه الأرض الطيبة المباركة أعظم وحدة في تاريخ هذه البلاد، فقد حوّل ـ بتوفيق الله ـ ضعفها إلى قوة، وتمزقها وتشتتها إلى كيان كبير قوي راسخ مؤثر، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية اليوم نموذجاً رائعاً ومثلاً فذاً حقيقياً، لأنها نموذج شامخ للدولة التي تقوم على أساس الشريعة الإسلامية، وتأخذ بحظها الوافر من الحضارة والمدنية وأسباب التقدم والازدهار[١٧].

وهكذا كان الملك عبد العزيز مؤمناً بالله حق الإيمان، متوكلاً عليه حق التوكل، يتقيه في كل أموره، في حروبه وفتوحاته، في معاملته لأهالي البلاد التي يفتحها، يتبع أوامر الشريعة بكل تفاصيلها، كان صادق النية في كل آماله وطموحاته فلقد كان يبغي وجه الله وإعلاء راية التوحيد

---

١٣ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (77ـ 80)، محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (315)، عبد القادر السندي: رسالة السنة النبوية وشبهات بعض = =الناس حولها (28ـ29)، الزركلي: الأعلام (19/4)، عبد الله الحقيل: في ذكرى اليوم الوطني (37) مجلة الحرس الوطني، العدد:(35) ـ السنة السادسة ـ محرم 1406هـ، فؤاد نصر الدين حسين: الملك عبد العزيز أول الخالدين في الموسوعة الذهبية (22ـ23)، المجلة العربية، العدد:(108)، السنة العاشرة، محرم 1407هـ.

١٤ عبد العزيز شرف ومحمد إبراهيم شعبان: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (339).

١٥ عن هذا اللقاء التاريخي وأبعاده وآثاره، انظر: عبد الله العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية (57/1ـ75)، عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد (6/1) وما بعدها، صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية (501)، أحمد عبد الغفور عطار: محمد بن عبد الوهاب طبعة 1399هـ، محمد السلمان: دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، طبعة 1407هـ، محمد بهجة الأثري: محمد ابن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث، طبعة 1406هـ، محمود رداوي: التاريخ السعودي والملحمة الأدبية ص:(35)، من مجلة الحرس الوطني العدد:(33)، السنة السادسة، ذو القعدة 1405هـ، فهد الكليب: الرياض ماضٍ تليد وحاضر مجيد (57).

١٦ عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (340)، عبد الله الحقيل: في ذكرى اليوم الوطني "37".

١٧ محمد حسين زيدان: عبد العزيز والكيان الكبير (20)، عبد الله الحقيل: عناية الملك عبد العزيز بالعلم واهتمامه بالعلماء (194ـ195)، مجلة الدارة ـ العدد الثاني ـ السنة الثالثة عشرة ـ محرم 1408هـ، نفسه: في ذكرى اليوم الوطني "37" ـ مجلة الحرس الوطني ـ العدد:(35) ـ محرم 1406هـ.

ونشر الدعوة الإسلامية بعيداً عن البدع والمستحدثات التي انحرفت بالدين [18] ، ولقد جعل الملك عبد العزيز الدين هدفاً له ومطلباً عظيماً، بحيث كلما وسّع ورسّخ ملكه عظمت خدمته للإسلام بما كان يقوم به من أعمال[19] . ولهذا وفقه الله وسدد خطاه ونصره وأيده لأنه لم يكن يعتبر الملك إلا وسيلة لرفع شأن دين الإسلام وتطبيق شرائعه السمحة [20] ، مصداقاً لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[21] .

وهكذا يكون أثر العقيدة الإسلامية الصحيحة، عقيدة السلف الصالح، لأنها قطب رحى المسلمين، فعند تحقيقها تماماً، يهيئ الله ـ تعالى ـ لمن يفعل ذلك التمكين والإمامة في الأرض، وهذا وعد الله ـ تعالى ـ لا يخلف الله الميعاد، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[22] .

((الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز من خلال أقواله رحمه الله))

نستطيع أن نسبر أغوار شخصية الملك عبد العزيز الفذة، من خلال الأحاديث والكلمات والخطابات التي قالها وكتبها في حياته لرسم سياسة المملكة ومنهجها، ومخاطبة المواطنين والرؤساء والملوك، حيث نستعين بها لإلقاء الضوء على جوانب شخصيته الدينية، فمن أولى المزايا التي تميز الملك عبد العزيز ما كان يتمتع به من قوة الإيمان بالله ـ تعالي ـ، حيث ظهر حرص الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على الالتزام بالشريعة الإسلامية في أقواله وأفعاله، وفي نفسه وشخصه، وفي كتاباته وآرائه السياسية وغيرها، حتى أصبح مضرباً للأمثال في العدل والحكم، منصفاً للمظلوم آخذاً الحق له، لا يخشى في الحق لومة لائم، مطبقاً للشريعة الإسلامية بحذافيرها على الصغير والكبير، والغني والفقير، لا فرق عنده بين أحد أفراد أسرته، وبين أحد أفراد الشعب كلهم في الحق سواء، كان ورعاً تقياً، يزرع لآخرته ويتزود لدار البقاء[23] .

والآن إلى توضيح الجانب الديني في أقواله رحمه الله:

لقد ذكرت أكثر الكتب التي ترجمت للملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أن دراسته للقرآن الكريم بدأت منذ سن الخامسة، وأنه تمكن من ختم القرآن في عامه الحادي عشر، حيث قرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح، وكان شغوفاً جداً بالتفسير والعلوم الدينية[24] .

يقول الشيخ سليمان بن سحمان: "علمت من الملك عبد العزيز أنه يحفظ أجزاءً من القرآن الكريم، ويحفظ (الرحبية) في الفرائض، وتعلم (زاد المعاد) في الفقه، ويحفظ من كتب الأحاديث (الأربعين النووية)، و(بلوغ المرام)، وكان يحب قراءة (البداية والنهاية) لابن كثير، و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري، و(السيرة) لابن هشام، و(المغني) و(الشرح الكبير) و(الإنصاف)، و(تفسير ابن كثير)، و(البغوي)، وكان يحب من الشعر ما تميز بالطابع الإسلامي والنصائح"[25] .

ولا شك أن رجلاً بهذه النشأة الدينية في صغره، لحريٌّ به أن يجعل الجانب الديني أهم أهدافه، بل أهم أعمدة حكمه لمملكته، حيث كان منذ الأيام الأولى من حياته حتى نهايتها مسلماً تقياً ورعاً ملتزماً بتعاليم الإسلام السمحة[26] .

فمن جملة أقواله المأثورة ـ رحمه الله ـ والدالة على تمسكه بالعقيدة السلفية قوله: "إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة...، وإنني أودّ أن نفنى أنا وأولادي في سبيل الله، المسلم لا يبيت في فراشه إلا على نية الجهاد"[27] .

ومن خطبة له يقول: "أنا مبشر أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام".

"أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله

---

١٨ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (79).

١٩ محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (314).

٢٠ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (80).

٢١ سورة العنكبوت؛ آية: 69.

٢٢ سورة النور؛ آية: 55.

٢٣ علي البرماوي: قلعة الإسلام (80ـ81)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (107)، مجلة اليمامة، العدد:(820)، ـ ص:(4) ـ قضية الأسبوع ـ ذو الحجة 1404هـ، إعداد: بركات بله.

٢٤ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (17)، السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (107ـ108)، علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (24)، علي منسي الزهراني: الدعاء لباني هذا الكيان، صحيفة المدينة المنورة، العدد:(12605)، في 1418/6/17هـ.

٢٥ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (108) نقلاً عن عمر العمروي: المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية (18/1).

٢٦ محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (314).

٢٧ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (82).

وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين".

"أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك"[٢٨].

ومما يؤكد تمسكه بالجانب الديني في أقواله، والتزامه بالإسلام وتعاليمه، قوله: "أما نحن فلا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا التمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا"[٢٩].

ويقول: "ليس لهذا الملك وعظمته عندي من قيمة، وإنما الذي أحبه وأريده هو رضا الله تعالى"[٣٠].

ويروي بعض من ترجم للملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه شوهد وهو يتعلق بأستار الكعبة ويدعو الله قائلاً: "اللهم إن كان هذا فيه مصلحة للمسلمين فأبقه لي ولأولادي من بعدي، وإن كان فيه شر للمسلمين فانزعه مني ومن أولادي من بعدي"[٣١].

ولاشك أن هذا المنطق العظيم لا يصدر إلا عن شخصية إسلامية عظيمة، عمر قلبه بالإيمان والتقى والورع والزهد.

ويقول في موضع آخر: "أنا مسالم ومدافع، أنا مسالم للناس وأحب النصيحة قبل كل شيء، لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[٣٢].

وقد أعلن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ مراراً على الملأ بأن دستور المملكة العربية السعودية هو تنفيذ ما جاء في الكتاب والسنة، وحرص بنفسه على الوقوف والمتابعة لتنفيذ هذه الأسس، وأقسم على الإخلاص لهذا المبدأ قائلاً: "اللهم إنك تعلم أني أحب من تحب، وأبغض من أبغضت، اللهم إن كنت تعلم أن ما سأقسم عليه اليمين هو عقيدتي التي أعتقد أن تؤيدني وتنصرني، وإن كنت تعلم أن ما أقسم عليه مخالف لما أعتقد، أن تكفي المسلمين سوء هذا العمل"[٣٣].

ومما يؤكد اهتمامه برعيته المبني على إيمانه بالله وتقواه لربه ـ جلّ شأنه ـ قوله: "إنني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين، وخادم للرعية، إن الملك لله وحده، وما نحن إلا خدم لرعايانا، فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم، ونسهر على مصالحهم، فنكون قد خُنَّا الأمانة المودعة إلينا"[٣٤].

"إننا لا تهمنا الأسماء ولا الألقاب، وإنما يهمنا القيام بحق الواجب لكلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا"[٣٥].

"أوصيكم بالتناصح فيما بينكم، وأوصيكم بالتحاب، وإن بابي مفتوح لكل واحد منكم"[٣٦].

"يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني وكل أذى يمسها يؤذيني"[٣٧].

"إن من حقكم علينا النصح لنا، فإذا رأيتم خطأ من موظف، أو تجاوزاً من إنسان، فعليكم برفع ذلك إلينا لننظر فيه، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولاتكم"[٣٨].

"إن خدمة الشعب واجبة علينا، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص"[٣٩].

ويقول: "التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالاً للنفعيين، فيجعلون الحق باطلاً، ويصورون الباطل حقاً"[٤٠].

---

٢٨ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز (216)، حسني عبدالحافظ: مجلة الفيصل، عدد:(252)، جمادى الآخرة 1418هـ، تحت عنوان: "الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية" ص:(26).

٢٩ علي البرماوي: قلعة الإسلام (81).

٣٠ صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (613).

٣١ علي البرماوي: قلعة الإسلام (80)، الزركلي: الوجيز (334)، وانظر: عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد (317ـ318).

٣٢ الزركلي: الوجيز (216)، عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (184).

٣٣ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (515/2ـ516).

٣٤ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية (185)، الزركلي: الوجيز (215).

٣٥ نفسه (185)، الزركلي: الوجيز (215)، محمد ناصر الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (265).

٣٦ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (157).

٣٧ نفسه (377).

٣٨ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (185).

٣٩ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (65).

"إنني أعتبر كبيركم بمنـزلة الوالد، وأوسطكم أخاً، وصغيركم ابناً، فكونوا يداً واحدة، وألفوا بين قلوبكم، لتساعدونـي على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا"[٤١] .

ومن كلماته التي توضح المنهج الذي سار عليه الملك عبد العزيز وانتهجته المملكة العربية السعودية حتى الوقت الراهن، قال حين دخل مكة: "نحن دعاة ولسنا بحكام، دعاة لدين الله، والإخلاص لعبادة الله، ولم نقدم من ديارنا إليكم إلا انتصاراً لدين الله"[٤٢] .

ويقول أيضاً: "أنا قوي بالله ـ تعالى ـ ثم بشعبي، وشعبي كلهم كتاب الله في رقابهم، وسيوفهم بأيديهم، يناضلون ويكافحون في سبيل الله، ولستُ أدَّعي أنهم أقوياء بعددهم أو عدّتهم، ولكنهم أقوياء ـ إن شاء الله ـ بإيمانهم"[٤٣] .

كما قال ـ رحمه الله ـ في مقدمة خطبة ارتجلها في منى يوم 10 ذي الحجة 1359هـ: " **{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}**[٤٤]،فإذا أردتم أيها المسلمون النجاح والفلاح في دينكم ودنياكم ومعاشكم، فكونوا مؤمنين غير منافقين، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وكونوا عباد الله إخواناً، واعلموا أن الله يعطي الدنيا للبار والفاجر، ولا يعطي الدين إلا للبار، فأدعوكم جميعاً إلى الإخلاص للدين أولاً، وإلى التآخي والتناصح والجمع بين القلوب ثانياً"[٤٥] .

ومن أقواله المؤيدة لما سبق في هذا الخصوص: "إننا نعتصم بحبل الله ومن اعتصم بالله فهو حسبه"[٤٦] .

ومن أقواله الدالة على ثقته بالله ـ تعالى ـ وإيمانه القوي واطمئنانه لنصر الله تعالى لعباده المؤمنين، قوله: "إذا كنا نعتقد أن النصر وقف على العدد والعدة، فعلينا ألاّ نمضي خطوة واحدة في هذا السبيل، أما إذا كنا نؤمن بأن النصر بيـد الله، فيؤتيه من يشاء، فقد وعدنا الله بالنصر في قوله ـ جلّت قدرته ـ: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}** فما علينا إلا أن نثق بوعده ونعتمد عليه وحده وحاشا أن يخذلنا أو يتخلى عنا..."[٤٧] .

ومن جملة اهتماماته بالتوحيد الخالص ونبذه للبدع والشركيات والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قوله: " إنني والله لا أحب إلا من أحب الله خالصاً من الشرك والبدع، وأنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك[٤٨] ، ولا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً، ووالله ثم والله إنـي لأفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض وأعبد الله وحده من أن أكون ملكاً على سائر الدنيا وما فيها [٤٩] ، إنني أفخر لكل من يخدم الإسلام ويخدم المسلمين وأعتز بهم، بل أخدمهم وأساعدهم وأؤيدهم، وإنني أمقت كل من يحاول الدرس على الدين وعلى المسلـمين ولو كان من أسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانة، إنني أدعو المسلمين جميعاً إلى عبادة الله وحده، والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح، لأنه لا نجاة للمسلمين إلا بهذا، وأسأل الله ـ تعالى ـ أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه، إن المسلمين لا يرقون ولا ينهضون بالبهرجة والزخارف، إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله الكريم، إن تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التي ما برحنا ندعو إليها ـ إن شاء الله ـ ولا نهوض للمسلمين بغير الرجوع إلى دينهم والتمسك بعقيدتهم الصحيحة والاعتصام بحبل الله، والطريق إلى ذلك واضح لمن أراد سلوكه، وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد الخالي من الشرك والبدع، والعمل بما يأمرنا به الدين، لأنه لا فائدة من قولٍ بلا عمل"[٥٠] .

---

٤٠ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (276)، الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (105).

٤١ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (215)، من وثائق الملك عبد العزيز، جمع عبد الرحمن السبيت وآخرون ص:(201).

٤٢ سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، مجلة الحرس الوطني، العدد:(35)، السنة السادسة، محرم 1406هـ، ص:(39).

٤٣ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية (280).

٤٤ سورة الرعد؛ آية:11.

٤٥ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (280).

٤٦ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (57).

٤٧ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (28).

٤٨ عبد الله التركي: الملك عبد العزيز (47)، عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد (366).

٤٩ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (265).

٥٠ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (422)، ثم انظر ص:(277) من نفس الكتاب.

وقوله أيضاً: "نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة"[٥١].
ويقول ـ رحمه الله ـ في إحدى خطبه التي ألقاها في القصر الملكي بمكة المكرمة في أول ذي الحجة عام 1347هـ: "إن المسلمين بخير إذا اتفقوا، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما، والدعوة إلى التوحيد الخالص، فإنني حينئذ أتقدم إليهم فأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه، وفي كل حركة يقومون بها...، والله إنني لا أحب الملك وأبهته ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد...، ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك، وليتفقوا فإنني أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك أو أمير أو زعيم، بل بصفة خادم، أسير معهم أنا وأسرتي وجيشي وبنو قومي، والله على ما أقول شهيد، وهو خير الشاهدين"[٥٢].
ما أروع هذه الكلمات التي تؤكد عظم الإيمان في النفس البشرية، واستحواذ العقيدة الإسلامية على فكره وحياته كلها، بل إن العقيدة كانت القاسم المشترك الأعظم في جميع خطاباته وكلماته وأحاديثه ومواقفه، حيث يقول في ذلك: "...فعقيدة التوحيد هذه هي التي تنجينا مما نحن فيه من محن ومصائب"[٥٣].
وقد عزا ـ رحمه الله ـ سر فتوحاته وانتصاراته إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يؤكد سلامة المنهج وحسن المعتقد، حيث يقول: "لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تألّب عليّ الأعداء، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي وفتحت هذه البلاد، ولم يكن عندي من العتاد سوى قوة الإيمان وقوة التوحيد"[٥٤].
وما يُدلِّل على التزامه بالتوحيد الخالص عقيدة وسلوكاً: أنه كان في إحدى زياراته للخرج في أواخر عام 1363هـ دخل عليه شاعر من أهل نجد، وفي يده قصيدة استأذنه في إلقائها وابتدأ بمطلعها:

أنت آمالنا ومنك الرجاء..

فصاح الملك: "تخسأ، تخسأ، ولمح في المجلس الشيخ حمد الجاسر، فقال له: خذه علّمه التوحيد يابن الجاسر"[٥٥].
فالملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يدرك أن هذه الألفاظ من معاني توحيد الألوهية، ومن أنواع العبادة التي لا يجوز صرف شيء منها أو نسبته لغير الله تعالى[٥٦].
ويروي فهد بن محمد الربيعان أن رجلاً قابل الملك عبد العزيز وهو خارج من مسجد العيد، وشرع يمتدحه بكلمات منها:

يا ملك الملوك أنت ملاذنا ويا سيد السادات يا سيد البشر

فغضب الملك عبد العزيز غضباً شديداً، ووقف يؤنب الرجل بقوله: "ملك الملوك هو الله ـ جل جلاله ـ فهو ملاذنا وإليه منقلبنا، وسيد البشر هو: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والشرك بالله ظلم عظيم، والكذب والنفاق حرام"، فانصرف الرجل وهو يتصبب عرقاً من الخجل[٥٧].
وهكذا تكون العقيدة الصحيحة العميقة في نفس الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وعدم تهاونه في ذلك أو تأثره بقول مادح أومداهن، وعدم السكوت على ما يخالف تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة أو يقدح في العقيدة، والتنبيه لذلك وأخذ الحيطة والحذر.
وكان دائماً يقول ـ رحمه الله ـ : "أنا شخص ليس يهمني سوى إقامة كلمة التوحيد"[٥٨].
وبهذا الإخلاص لله والنهج السلفي خاض الملك عبد العزيز معركة التجديد والتمدن ببراعة وورع وتقوى لله، وفي هذا الصدد يقول: "إن التمدين الذي فيه حفظ ديننا وأعراضنا وشرفنا مرحباً به وأهلاً، وأما التمدين الذي يؤذينا في أدياننا وأعراضنا وشرفنا، فوالله لن نذعن له، ولن نعمل به، ولو

---

٥١ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (291/1).

٥٢ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (81).

٥٣ انظر: مجلة اليمامة، العدد:(820)، ذو الحجة 1404هـ، قضية الأسبوع، ص:(7).

٥٤ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (80)، عبد العزيز شرف: الملك عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (354).

٥٥ حكايات عن عبد العزيز يرويها أبناؤه وأحفاده ومعاصروه، مجلة اليمامة، العدد:(820)، ذو الحجة 1404هـ، جمع وإعداد أسامة الألفي ص:(20)، وقد رواها عبد العزيز بن محمد الأحيدب، في كتابه"من حياة الملك عبد العزيز"، وكذلك أوردها خير الدين الزركلي في كتابه "شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز" (46/2) ـ ط1ـ 1390هـ، وذكرها الدكتور سعود الدريب في كتابه "الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة" ص:(23).

٥٦ محمد ناصر الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (263/1).

٥٧ فهد محمد الربيعان: من شمائل الملك عبد العزيز، المجلة العربية، العدد:(84)، السنة الثامنة، محرم 1405هـ، ص:(12).

٥٨ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (305).

قطعت منا الرقاب"[٥٩].

وهذا القول يؤكد بجلاء على ما كان يتمتع به الملك عبد العزيز من نظرة ثاقبة وبعد نظر، حيث أن الأخذ بما هيأ الله ـ تعالى ـ وسخره من الوسائل الحضارية الحديثة، والإفادة بما لدى العالم الآخر من مخترعات وتقنيات، كاستعمال البرق (التلغراف)، والتلفون، والسيارات، والطائرات، والدراجات، وأمثالها من الوسائل الحضارية، ومن ذلك أنه لما انتشر استعمال المذياع أنشأ محطة للإذاعة اللاسلكية بجدة، لتكون أداة للتوجيه السليم، وإيصال صوت المملكة إلى العالم الخارجي، وكانت الإذاعة قد بدأت ببث برامجها المنتظمة في تمام الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الأحد التاسع من ذي الحجة عام 1368هـ، وكانت أول كلمة تذاع من خلالها هي كلمة الملك عبد العزيز، التي ألقاها نيابة عنه سمو الأمير فيصل، وجاء فيها: "أحمد الله الذي جعل هذا البلد الحرام مثابة للناس وأمناً، أحمده وأشكره، والشكر لنعمائه أن يسر للناس حج بيته العتيق ، وجعل قلوبهم تهفو إليه، ليشهدوا منافع لهم، وتتآلف قلوبهم بذكر الله في هذه البقاع الطاهرة التي كانت منـزلاً للوحي لهدي الناس أجمعين، وأصلي على رسول الله الذي بعثه بالهدى ودين الحق، وبعد: فإنه ليسرنا أن نخاطب إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من هذا البلد الحرام في هذا اليوم المبارك، ونتناصح ونتواصى بالبر والتقوى، وندعو الجميع للتمسك بكتاب الله وإخلاص العبادة له"[٦٠].

وكان رحمه الله يقول: "لا مانع من أن نأخذ من غيرنا المفيد، فالحكمة ضالة المؤمن"[٦١]. وهكذا كانت الإذاعة عاملاً مهماً للاتصال بالمسلمين، وتوضيح أمور العقيدة لهم من خلال البرامج الدينية التي كانت تمثل القدر الأكبر من مدة الإرسال، حيث وصلت نسبتها كما يذكر أحد الباحثين إلى 75% من جملة البرامج، بينما كانت النسبة الباقية للأخبار والتحاليل الإخبارية المحلية والعربية والعالمية[٦٢].

وعن مدى تأثير الإذاعة في المجتمع السعودي خاصة وفائدتها المرجوة، يقول الدكتور محمد عوض إبراهيم: "استطاعت ـ أي الإذاعة ـ أن تقف لمظاهر الانحراف والتسيب بالمرصاد، لتواجه السلوكيات الشاذة والبالية باستمرار، وذلك من طريق إذاعة أخبار الحوادث من قتل وسرقة...الخ، وإقامة الحدود، وتطبيق الشريعة الإسلامية"[٦٣].

وكان يواجه ـ رحمه الله ـ من يعترض عليه في استعمال الوسائل الحديثة كاللاسلكي وغيره، برأي العلماء، حيث طلب منهم أن يوضحوا رأي الإسلام في ذلك، فأفتى العلماء بأنهم لم يجدوا في القرآن أو السنة أو قول أحد العلماء ولا من أخبار العارفين دليلاً على التحريم، وأن من يقول بالتحريم يفتري على الله الكذب ونبرأ إلى الله منه[٦٤].

وكان يقول دوماً للعلماء: "إياكم أيها العلماء أن تكتموا شيئاً من الحق تبتغون بذلك مرضاة وجهي، فمن كتم أمراً يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة،...أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم..."[٦٥].

وكان يقول: "هل هناك أعظم من التمدن الذي ورد في كتاب الله"[٦٦].

وهكذا تتجلى لنا النية الصادقة الخالصة، والغرض النبيل، والعمل الصادق، واليقين بما عند الله ـ تعالى ـ، لذلك أخذ الله بيده ووفقه في جميع أموره وفتوحاته، مصداقاً لقوله ـ تعالى ـ: **{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ}**[٦٧].

---

٥٩ سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، مجلة الحرس الوطني، عدد:(35)، السنة السادسة، محرم 1404هـ، ص:(40).

٦٠ حسني عبد الحافظ: الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية،مجلة الفيصل: العدد 252، جمادى الآخرة1418هـ، ص28.

٦١ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز321، عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية185، وعنده: "فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها"، سعود الدريب: الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة 31.

٦٢ حسني عبد الحافظ: الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية، مجلة الفيصل، العدد 252، جمادى الآخرة 1418هـ ص 28.

٦٣ محمد عوض إبراهيم: الإذاعة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة 15، رجب1410هـ، ص:(85).

٦٤ الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (2/ 483)، حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين (291)، ط4، 1961م.

٦٥ نفسه (483/2).

٦٦ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (315).

٦٧ سورة الطلاق؛ آية:2.

وتقوى الله ـ تعالى ـ لها صلة وثيقة في القول والعمل، وقد اشتهر عن الملك عبد العزيز أنه ملك فعال، ولا شك أن الملك الفعال خير من الملك القوال، وفي ذلك يقول الملك عبد العزيز من مأثور كلماته: "أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، فأنا رجل عملي إذا قلت فعلت، وعيب عليّ في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل، لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبداً" [٦٨]. ويقول: "إن كل كلام لا يتبعه فعل فهو باطل، ولا صلاح للمسلمين إلا باتحادهم واتفاق الكلمة على توحيد ربهم" [٦٩]، والملك عبد العزيز كثيراً ما يؤكد على الصراحة وارتباطها بالصدق في الشخصية الإسلامية حينما يقول: "يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة، وألاّ يخشى في الحق لومة لائم"[٧٠].

ومما يضاف إلى تلك الكلمات الخالدة العظيمة الدالة على إخلاصه لله وحده، وتمسكه بعقيدته الإسلامية، خطبته الشهيرة عندما دخل مكة المكرمة، حيث كتب إلى جميع الملوك والأمراء المسلمين يخبرهم أنه سوف ينتقل إلى مكة غير باغٍ ولا آثم، ودعاهم إلى إرسال من يمثلوهم في المؤتمر الذي سيعقد في مكة لنشر الإسلام بين الأمم الإسلامية، ففي تلك الخطبة يقول: "إنـي مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا الشرع، ويجب أن نطأطىء جميع الرؤوس له،... ثم استطرد قائلاً: "الذي أبغيه من هذه الديار أن نعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية، أما في الأمور الفرعية، فاختلاف الأئمة رحمة"[٧١].

ومن خطبة له بمكة يقول: "أنا بذمتكم وأنتم بذمتي، والدين النصيحة، أنا منكم وأنتم مني، هذه عقيدتنا في الكتب بين أيديكم، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فردوه علينا، وما أشكل عليكم منها فسلونا عنه، والحكم بيننا وبينكم في كتاب الله وحده، وما جاء في كتب الحديث والسنة"[٧٢].

ويقول: "ما كنا عرباً إلا بعد ما كنا مسلمين، كنا عبيداً للعجم، ولكن الإسلام جعلنا سادة، ليس لنا فضيلة إلا بالله وطاعته واتباع محمد، ويجب أن نعرف حقيقة ديننا وعربيتنا ولا ننساهما"[٧٣].

"كل حرية باطلة إلا حرية الإسلام، والإنسان لا ينفع إلا بالدين، ونحن لا نبغي محاربة أوروبا، وإنما نطلب حقوقنا باتحادنا، فنعتصم بالله، والإسلام أكبر وسيلة وأكبر حصن، هو أكبر مزايا الحسب والنسب، فيجب على المسلم محبة دينه وشعبه ووطنه"[٧٤].

وفي خطبة أخرى ارتجالية، كسائر خطبه التي يلقيها، يعلن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ جملة الخلاف الذي يحمل السلاح من أجله، وصلة ذلك بالعقيدة الإسلامية، حيث يقول: "يقولون أننا لا نصلي على محمد، وأنا نعد الصلاة عليه شرك بالله، نعوذ بالله من ذلك، ويقولون أننا ننكر شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، معاذ الله أن نقول هذا، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ونقول: اللهم شفع فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}** ، وندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير، ونقول: اللهم اجعله فرطاً لأبويه، ولا نطلب الشفاعة من الطفل، وأما محبة الأولياء الصالحين فمن ذا الذي يبغضهم؟ ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به واتباع سنتهم في التقوى، هذا الذي نحن عليه، وهذا الذي ندين لله به، فإن كان عندكم ما ينقضه في كتاب أو سنة فأتونا به لنرجع إليه"[٧٥]. ثم قال: "أعيذكم بالله من التقية، لا تكتموا علينا شيئاً"[٧٦].

---

٦٨ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (419).

٦٩ عبد الرحمن السبيت: من وثائق الملك عبد العزيز (479).

٧٠ نفسه (419).

٧١ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (47)، صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (589)، محمد إبراهيم رحمو: أضواء على الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه (142).

٧٢ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (217)، عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود (184)، صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (589)، سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، مجلة الحرس الوطني، عدد:(35)، محرم 1406هـ، ص:(39).

٧٣ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (184)، الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (217)، منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية (229).

٧٤ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (184)، الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (217)، صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (589).

٧٥ سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، مجلة الحرس الوطني، عدد:(35)، محرم، 1406هـ، ص:(40)، نقلاً عن جريدة أم القرى، العدد الأول، بتاريخ 15 جمادى الأولى 1343هـ، عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (186).

٧٦ نفسه ص:(40).

وهذا يوضح المعتقد الصحيح والمنهج السليم الذي كان يتجلى في شخص الملك عبد العزيز رحمه الله، حيث كان همه الأوحد إعلاء كلمة الدين وتمسكه به، يقول في ذلك: "كل همي موجهٌ لإعلاء كلمة الدين وإعزاز المسلمين"[77] .
وكان يقول في جملة حديث له: "... آمر بما أمر به الإسلام، ناهٍ عما نهى عنه الإسلام، غير منتصر لآبائي وأجدادي، أو لنعرة جاهلية أو لمذهب من المذاهب غير الكتاب والسنة"[78] .
ويقول ـ أيضاً ـ: "إنني ـ إن شاء الله ـ أحب أن يكون دين الله منصوراً، وكلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر، وأن الله ـ تعالى ـ يديم علينا وعليكم نعمة التوحيد"[79].
ويدلل على تمسكه بالجانب الديني في حياته كلها قوله: "...فالحياة التي تسير على أساس الدين هي القوة، أما الحياة التي تسير على غير الدين، فهي كالمطر الذي يقع على السبخة فلا يجدي ولا يثمر"[80] .
وكان يدعو ـ رحمه الله ـ في الوقت نفسه إلى الأخذ بأسباب القوة في مختلف الأنشطة والأصعدة، وعدم الركون والاستكانة، فيما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، عملاً بقوله تعالى: **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}**[81] .
وبالتوحيد الخالص أقام هذا الملك ـ موحد هذا الكيان الشامخ ـ ملكه عقيدة وسلوكاً، ففي شهر جمادى الأولى عام 1343هـ اجتمع خمسة عشر من علماء مكة بسبعة من علماء نجد، وأصدر علماء مكة بياناً جاء فيه: " قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية منها:
ـ إن من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر فهو كافر حلال الدم والمال.
ـ وإن البناء على القبور واتخاذ السرج عليها وإقامة الصلاة فيها بدعة محرمة في الشريعة الإسلامية.
ـ وإن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراماً"[82] .
ولا شك أن هذه الأمور المتقدمة تعتبر أساساً مهماً في عقيدة المسلم، يجب أن يلتزم بـها، ويبتعد عما يخدش في دينه أو يؤثر في عقيدته، وهكذا يكون ـ أيضاً ـ الحوار البناء الهادف بمباركة وموافقة من الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ حيث إن هذا البيان كان بطلب من أحد علماء الحجاز، فقد قال للملك عبد العزيز: "اجمعنا بعلماء نجد نتباحث وإياهم في الأصول والفروع"، فأجابه الملك: "قريباً تجتمعون"[83] .
ومن هنا يتضح لنا أن الملك عبد العزيز كان يركز بقوة على منهج السلف الصالح في العقيدة، وتمسكه بتعاليم القرآن والسنة، وتأييده لعلماء الشرع في هذا الجانب الهام، وكان يقول ـ رحمه الله ـ: "إن أفضل البقاع هي التي يقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من اتبع أمر الله"[84] .
ومن جملة أقواله ـ أيضاً ـ الدالة على شدة تمسكه بالجانب الديني والتزامه بالمنهج السلفي، خطبته الشهيرة في غرة ذي الحجة 1347هـ عندما خطب الحجيج بمكة، فقال: "يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا الوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأتِ محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا"[85] .
ومن خطبة له بمكة ـ أيضاً ـ سنة 1352هـ يقول: "هذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فردونا عنه، والحكم بين وبينكم كتاب الله وما جاء في كتب الحديث والسنة، إننا لم نطع (ابن عبد الوهاب) وغيره إلا فيما أيدوه بقول من كتاب الله وسنة رسوله، وقد

---

٧٧ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (131).

٧٨ مجلة اليمامة، قضية الأسبوع، العدد:(280)، ذو الحجة 1404هـ ، ص:(7).

٧٩ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز ـ المقدمة ـ.

٨٠ مجلة اليمامة ـ قضية الأسبوع ـ عدد:(820) ـ ذو الحجة 1404هـ ـ ص:(7).

٨١ سورة الأنفال؛ آية: 60.

٨٢ سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية ص:(40)، حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين (322)، صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (591ـ592)، أحمد عطار: صقر الجزيرة (344/2).

٨٣ سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، ص:(40).

٨٤ مجلة اليمامة، العدد:(280)، ذو الحجة 1404هـ، عدد خاص بمناسبة اليوم الوطني للملكة، تحت عنوان: "كلمات خالدة تنقش في كتب التاريخ لأسد الصحراء" ص:(37).

٨٥ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (217)، عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (184).

جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة، رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً أخذنا بقول الإمام أحمد، فهذا كتاب "الطحاوية" في العقيدة الذي نقرؤه، وشرحه للأحناف، وهذا تفسير ابن كثير وهو شافعي"[٨٦] .

من خلال هذه الخطب يتضح تركيز الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على منهج السلف الصالح في العقيدة، وما كان عليه الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ والتابعون لهم بإحسان، ثم الأئمة الأربعة المقتدى بهم، ويؤكد على جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأن المملكة العربية السعودية مدينة بالفضل بعد الله تعالى لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجهوده المخلصة وتحقيقه لتوحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته، وتوحيده في ألوهيته بإفراده العبادة لله وحده لا شريك له، فهو حامل لواء العقيدة السلفية، وما كان لها من آثار عظيمة في العالم الإسلامي، فحريٌّ به أن يوصف بـ: "داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث"[٨٧] .

هذه هي نماذج فقط من خطب الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وأقواله الدالة على شدة تمسكه بالجانب الديني من خلال تلك الخطب والأقوال المختارة، فقد استطاع بقوة إيمانه بالله، وصفاء عقيدته، ونقاء سريرته، وحسن منهجه ومقصده، أن يتغلب على كل العقبات والصعوبات التي اعترضته في سبيل توحيد الجزيرة العربية، فكان شخصية فذة بكل المعايير والمقاييس، كان ينصح دوماً رعيته بتقوى الله ـ تعالى ـ والإقلاع عن المعاصي والمحافظة على الصلوات في جماعة وأداء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان يحرص على أن يعاهده أتباعه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان كلما سئل عن دستور بلاده، يقول: "دستورنا القرآن الكريم"[٨٨] ،فقد أكمل المسيرة التي بناها آباؤه من قبل، وفي ذلك يقول الشيخ الدكتور صالح بن سعد اللحيدان في محاضرة له بعنوان "حقيقة دعوة التوحيد" : "إن البدع المفسقة والبدع التي هي فوق ذلك والجهالات التي تسود معظم الجزيرة، ما كانت لتذهب لولا فضل الله ـ تعالى ـ ثم الثمار القوية الجادة التي ظهرت من خلال حكمة وعقل الإمام محمد بن سعود الذي ناصر الحق وحماه ودعا إليه ولم يزل الأمر على هذا ـ بحمد الله ـ حتى تسلم الأمانة الملك عبد العزيز الذي أكمل ما بناه آباؤه بقوة عاقلة حكيمة قلَّ نظيرها، فسعى إلى تشييد العلم وتأصيله بحفظ العلم والعلماء وتقديرهم وحمايتهم بروح الفهم وعمق النظرة وإدراك الواقع ، ولم يزل هـذا كذلك تترا حتى أصبح الأمر على ما هو عليه من صدق الدعوة وسلامة طريقها ونزاهة هدفها، فلا يحق لمغرض أو حاسد أو جاهل أن يقول غير الحق، فالباطل هو الباطل ترده الفطرة السليمة وحقائق الحال منذ ثلاثمائة عام تقريباً"[٨٩] .

وهكذا كانت أقوال الملك عبد العزيز دالة ومؤكدة على التزامه بالشريعة الإسلامية وصدق النية والإخلاص لله ـ تعالى ـ في أقواله وأفعاله، ورغم جرأته في الحق وتواضعه الجمّ إلا أنه كان صارماً حازماً في تطبيق حكم الشرع، ضعيفاً أمام خشية الله ـ تعالى ـ والخوف منه، استطاع بعد أن مكنه الله في الأرض أن يقيم حدود الله، وأن يطبق شرعه على الأسس الثابتة المستمدة من الكتاب والسنة، مصداقاً لقوله تعالى: **{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}** [٩٠] . وقوله جلّ شأنه: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[٩١] .

---

٨٦ منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية(229)، عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية(186)، سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية (40).

٨٧ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (154/2)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (114)، عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (340)، أحمد عبد الغفور عطار: محمد بن عبدالوهاب (148)، ولمزيد من التفاصيل حول عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثارها، انظر: كتاب "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثارها في العالم الإسلامي" للشيخ صالح بن عبد الله العبود، وكتاب " محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث" لمحمد بهجة الأثري.

٨٨ الزركلي: الوجيز (90)، عبد العزيز الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (183)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (113)، سعد بن عبد الله المليص: الوطن وعصر التكنولوجيا الحديثة، صحيفة البلاد، عدد:(15064)، في 1418/5/23هـ.

٨٩ د. صالح اللحيدان: حقيقة دعوة التوحيد، صحيفة المدينة المنورة، العدد:(12725)، في 23/ 10/ 1418هـ.

٩٠ سورة الحج؛ آية:41.

٩١ سورة الأحقاف؛ آية:13ـ14.

وهكذا تكون الشخصية الإسلامية الفذة المتصفة بقوة الإيمان وقوة التوحيد قولاً وعملاً، يؤكد ذلك قوله دائماً: "لقد أعطانا الله من الدنيا الشيء العظيم لا بحولنا ولا بقوتنا وإنما بحول الله وقوته"[٩٢] .

---

٩٢ عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (364).

تابع لجانب الديني في حيـاة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد

((الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز من خلال أفعاله ومواقفه ـ رحمه الله ـ))

كان الملك عبد العزيز يتمسك بعقيدة التوحيد قولاً وعملاً، ويدعو إليها، ويقول: "إن كل كلام لا يتبعه فعل فهو باطل"[1] ،فكان يبني على هذا الأساس العظيم كل قراراتِه وتصرفاته، حتى وصف بأنه "الإسلامي الداعية للحل الإسلامي"[2] .

فالعقيدة إذاً أغلى ما يملك الملك عبد العزيز، وكان يطلب ممن يلي الأمر التزام المنهج نفسه، فقد أوصى رحمه الله ولي عهده، فقال: "تعقد نيتك على ثلاثة أمور:

أولاً: نية صالحة، وعزم على أن تكون حياتك وأن ديدنك إعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك، تعبّد إلى الله في الرخاء تجده في الشدة، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً:عليك أن تجدّ وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سراً وعلانية والعدل في المحب والمبغض، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل، والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً، وينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم.

ثالثاً: عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة...، أوصيك بعلماء المسلمين خيراً، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم، واحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة، احفظ الله يحفظك"[3] .

وهكذا يقترن القول بالفعل في سبيل التوحيد الذي يعتبره الملك عبد العزيز القاعدة الرئيسة في حياة المسلمين، وكان يقظاً لكل لفظ يجرح هذا التوحيد، يتجلى ذلك في قوله: " وكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي، وكل آل سعود فداءً لهذه الكلمة لا أضن بها"[4] .

وهو في سبيل هذه العقيدة يقف أمام تيارات الوثنية والخرافات الشركية دون مداهنة أو مجاملة، حتى وإن كان في هذه المداهنة كسباً سياسياً، أو مغنماً شعبياً، يوضح ذلك الدكتور عبد الله التركي بقوله في كتابه "الملك عبد العزيز والمملكة المنهج القويم في الفكر والعمل": "عُرف عن كثير من الساسة الذين يهمهم الكسب السياسي ـ فحسب ـ أنهم يجاملون الناس ويداهنون العامة في أمور العقائد، بل إن منهم من يشارك العامة خرافاتها ووثنياتها رغبة في الشعبية وطلباً للتأييد، وكان من مقتضيات المجاراة العرفية في منطق السياسيين الذين يضحون بالعقيدة من أجل أهوائهم السياسية أن يجاري الملك عبد العزيز بعض الأعراف وطوائف من العوام في البدع والخرافات التي تنال من جلال التوحيد، ولكنه لم يفعل لأن التوحيد أغلى وأسمى وأعظم من أي اعتبار آخر"[5].

ومن فرط اهتمامه وإحساسه بمعاني التوحيد، يقظته القوية لأي قول يجرح التوحيد أو يخل بالعقيدة، حيث التقى يوماً بزعيم عربي وفي أثناء الحديث أراد هذا الزعيم التأكيد على مسألة معينة، فقال مخاطباً الملك عبد العزيز: "وحياة رأسك، فرمقه الملك عبد العزيز بنظرة موحدة، وقال له: قل والله"[6] .

وكان الملك عبد العزيز قد عقد العزم على تطهير الجزيرة العربية من كل عرف فاسد أو تقليد أو عادة أو خرافة تفسد على الناس عقيدتهم، وهذا الفعل لا يستخدمه ولا يقوم به إلا داعية موحد لا يقايض على التوحيد بشيء [7]، ونحن لا نتعجب من ذلك إذا ما وقفنا على الجانب الديني في أفعاله ـ رحمه الله ـ يظهر ذلك في حرصه على القيام بالواجبات الشرعية وسياق برنامجه اليومي، فهو يطبق ما يقول بأفعاله، فهو يحرص على توجيه الناس إلى العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لله عز وجل علماً وعملاً، كي يكون قدوة حسنة في أفعاله، ومن هنا يكون تأثيره أكثر، فمن أمثلة جوانبه السلوكية والعملية التي كان لها تأثيرها في نفوس الناس وبالتالي تحقيق القدوة الحسنة حرصه ـ رحمه الله ـ على إقامة الصلاة جماعة في المسجد في أوقاتها، حتى في مباحثاته السياسية مع الأوروبيين كان يتوقف لأداء الصلاة[8] .

---

١ عبد الرحمن السبيت: من وثائق الملك عبد العزيز (479).

٢ وصفه بهذا الوصف المذكور، محمد جلال كشك، في كتابه "السعوديون والحل الإسلامي" ص:(23).

٣ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (158ـ159).

٤ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (262/1).

٥ انظر ص:(45) من الكتاب المذكور

٦ عبد الله التركي: الملك عبد العزيز والمملكة، المنهج القويم في الفكر والعمل (44).

٧ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (527/2)، عبد الله التركي الملك عبد العزيز والمملكة (45).

٨ محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي (43).

ومن آثار تمسكه بالجانب الديني في أفعاله ـ رحمه الله ـ أنه كان يكره الغيبة في مجلسه، ويمنع المغتاب من حضور مجلسه مرة أخرى إن لم يقلع عن ذلك [9] ،وهذا يدل على تقواه لله ـ تعالى ـ حيث كان البرنامج اليومي للملك عبد العزيز يبدأ بصلاة الفجر وينتهي بصلاة العشاء وكان يتوقف وقت الصلاة في أسفاره، وكان يصلي زيادة على الفروض السنن الرواتب والنوافل، حيث يقوم كل ليلة في الثلث الأخير من الليل يصلي ويتلو القرآن، أو يقرأ في ورد خاص به إلى أن يؤذن المؤذن فيصلي السنة، ثم يصلي الفجر جماعة، ثم ينام قليلاً، وحينما يستيقظ تعرض عليه الأعمال التي تحتاج إلى سرعة البت، وفي نهاية يومه له مجلس عام يجلس فيه قارئ يقرأ من كتب مختلفة في الحديث والتفسير والسيرة والتاريخ والأدب[10] .

وكان بعد أن ينتهي من كل صلاة يدعو الله قائلاً: "رب أجرني من النار"، ويكررها، ثم يقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير"، ويكررها، ثم يقول: "رب اغفر لي ولوالدي"[11] .

ويروي الزركلي عن أحد المقربين إلى الملك عبد العزيز قوله: أخبرني أحد ضباط القصر الملكي، قال: رأيت الملك عبد العزيز في الهزيع الأخير من الليل عند صلاة الفجر قائماً عند الكعبة ويدعو الله قائلاً: "اللهم إن كان هذا الملك خيراً لي وللمسلمين فأبقه لي ولأولادي، وإن كان فيه شر لي وللمسلمين فانزعه مني ومن أولادي"[12] .

ومثل هذا الدعاء لا يأت إلا من رجل متمسك بأمور دينه، عنده قوة إيمان بالله، وحرص على القيام بأمور رعيته وأمته خير قيام، متديناً مستقيماً، ولهذا يروى عن الملك عبد العزيز أنه في اجتماعه المشهور مع الملك (فيصل بن الحسين) ملك العراق عام 1348هـ، اشترط الملك ألا يحضر مجلساً تعزف فيه موسيقى أو يشرب فيه دخان[13] .

وكان ـ رحمه الله ـ حتى في حروبه يلتزم بتقوى الله ـ تعالى ـ فقد عرف عنه أنه لا ينتهي من معركة إلا تضرع إلى الله ـ تعالى ـ بالصلاة والشكر والبكاء، وكان يطلب من جنوده عدم مخالفتهم لتعاليم الإسلام في معاملتهم لأهل البلد الذي تدور فيه رحى الحرب والقتال، فمن ذلك توصيته لجنوده عندما اقترب من أسوار بريدة قائلاً: "إننا هاجمون على البلد فاحذروا أن تؤذوا من لا يعترضكم، أو تسيئوا إليهم بشيء، حاربوا من حاربكم، وسالموا من سالمكم، أما البيوت فلا تدخلوها، والحريم لا يعتدى عليهن، ومن يعتدي عليهن يعتدى عليه"، وتم له فتح بريدة بعد عام 1322هـ ـ 1904م[14] .

وكان يحرص على تفقد أولاده في الصلاة، فإذا تخلف أحد أبنائه عن الصلاة أمر بسجنه هو وخدمه فترة من الوقت [15] ، ويذكر عبدالحميد الخطيب في كتابه "الإمام العادل" أنه زار مدرسة الأمراء في الرياض سنة 1355هـ، فلاحظ أحد أبناء الملك عبد العزيز الصغار يبكي، فسأله مدير المدرسة عن سبب بكائه، فقال: "إن أخاي أدخله والدي السجن لأنه لم يصل الصبح مع الجماعة"[16].

وكان ـ رحمه الله ـ صارماً حازماً في تطبيق أحكام الشرع، مما يؤكد قوة تمسكه بالجانب الديني في أفعاله ـ رحمه الله ـ دون مجاملة أو مداهنة لأحد، حتى وإن كان المتدخل في الأمر أحد أبنائه، وقد أورد الزركلي قصة ذلك الرجل القاتل الذي التجأ للأمير عبد الله الفيصل الذي حاول التوسط عند الملك ليقبل أهل القتيل الدية، ولكن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أصر على أن يجعل هذا الأمر بسماح أهل القتيل وتنازلهم عن القصاص بطوعهم واختيارهم ـ ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى ـ فلما حصل التنازل، تنازل هو عن الحق العام[17] ، لأنه في يده.

وهكذا نلحظ أن الملك عبد العزيز كان حريصاً على التمسك بالجانب الديني مهما كلفه ذلك من مصاعب وتضحيات، في سبيل رضا الله ـ تعالى ـ وتقواه، وكان يدعو إلى ذلك بقوله وفعله، وقد اقتدى به عدد كبير من دعاة التوحيد في العالم العربي والإسلامي، حيث كانوا يأتون ويجلسون إليه ويأخذون من أقواله ونصائحه، بل تعدى ذلك إلى الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء الدعاة لنصرة هذه العقيدة، ومن هؤلاء الدعاة الشيخ محمد رشيد رضا مؤسس مجلة "المنار" التي نشرت مقالات التوحيد ومحاربة الشركيات، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمود

---

٩ محمد السلمان : توحيد المملكة العربية السعودية 110

١٠ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 2/ 529

١١ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 2/ 530، فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية 30.

١٢ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (334)، عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد (317ـ 318)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (111).

١٣ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (111).

١٤ محمد إبراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه (81).

١٥ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (110).

١٦ عبد الحميد الخطيب: الإمام العادل (50ـ51).

١٧ الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (921/3).

الألوسي، وغيرهم[18] .

إذاً فالجانب الديني والمتمثل في العقيدة هو أعلى ما يملك الملك عبد العزيز، وأعظم كنز يكتنزه قلبه، فهو يقول: "إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم"[19] .

ويقول الدكتور عبد الله التركي: "لما ظهر الملك عبد العزيز بدعوة التوحيد ودين الحق استطاع بعون الله ثم بوسيلة الشوكة والسلطان أن يحمي حمى التوحيد من كل ما يخالفه ويزاحمه من عقائد وعادات وأعراف ومظاهر وأساليب"[20] .

ومن جملة أقوال الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أيضاً في هذا الجانب: "توحيدي هذه البلاد إنما جاء بقوة الإيمان وقوة التوحيد، وإن أحب ما عليّ أن تجتمع كلمة المسلمين حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله به ورسوله".

وكان منهج الملك عبد العزيز دائماً المطابقة بين الفكر والإنجاز، والقول والعمل، فكان يحرص ـ رحمه الله ـ على حماية المملكة من أن يتسلل إليها شيء من عقائد الكفار من نصارى ويهود وشيوعيين وغيرهم، يروي محمد ناصر الشتري في كتابه "الدعوة في عهد الملك عبد العزيز" عن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ـ النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام ـ قال: "عينني والدي الملك عبد العزيز أميراً على الرياض، وفي ذات يوم استدعاني على عجل، فحضرتُ مسرعاً، فقال: "أيدخل الشيوعيون بلادي وأنا على قيد الحياة؟! كأنه رأى في المنام أنه يوجد في الرياض شيوعي، قال: فأحضرنا إليه جوازات الأجانب الموجودين في الرياض حيث كانت جوازات الأجانب في ذلك الوقت تبقى عند أمير المنطقة إلى أن يغادر الأجنبي، وكان الأجانب في ذلك الوقت قلة، قال: فلما أحضرنا الجوازات إليه، فنظر في صور أصحابها فأخرج منها جوازاً، وقال: هذا هو، قال الأمير: فبحثنا عنه فوجدناه في أحد أحياء مدينة الرياض وإذا هو شيوعي، كما ذكر الملك عبد العزيز، فرحّل خارج المملكة[21] .

وهذا الموقف يؤكد التزامه ـ رحمه الله ـ بالشريعة الإسلامية، وحماية بلاده من أعداء هذا الدين القويم، وحرصه الشديد في سبيل ذلك.

ومن جملة اهتماماته بالجانب الديني في أفعاله ومواقفه، والدالة على حمايته جانب التوحيد والعقيدة الإسلامية، حرصه الشديد على إزالة جميع مظاهر الشرك، مثل البناء على القبور وتعظيمها مما يؤدي إلى صرف شيء من العبادة لها، ومن ذلك أمره ـ رحمه الله ـ بهدم صنم ذي الخلصة في منطقة "تبالة" قرب بيشة، حيث هدم بواسطة عامل الملك عبد العزيز على تلك الناحية "عبد العزيز ابن إبراهيم" ونكّل بسدنتها وتوعدهم بالقتل إذا عادوا لبنائها[22] .

ويجب ـ هنا ـ أن نوضح أنّ ما ذكره "حافظ وهبة" في كتابه "جزيرة العرب في القرن العشرين" أن الملك عبد العزيز هدم بعض المساجد المقامة على القبور مداراة للمتشددين[23]، غير صحيح إطلاقاً، لأن إقامة المساجد على القبور من البدع في الدين التي تجب إزالتها، حيث أن بناء المساجد على القبور يؤدي في الغالب إلى تعظيم صاحب القبر تعظيماً يصل إلى الشرك، ولذلك شدّد النبي صلى الله عليه وسلم في التحذير من ذلك قائلا : "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[24] ، وتمسكاً بالقاعدة الأصولية (سد الذرائع)[25] ، ومن مواقفه ـ أيضاً ـ الدالة على فهم الملك عبد العزيز لتعاليم الدين الحنيف، عندما جاء مبعوث البابا في زيارة للملكة وقال للملك عبد العزيز: نريد أن نبني كنيسة في الظهران مقابل أن نعترف

---

١٨ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (1/ 166ـ267).

١٩ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (276/1).

٢٠ عبد الله التركي: الملك عبد العزيز والمملكة، المنهج القويم في الفكر والعمل (73).

٢١ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (277،288/1).

٢٢ المصدر السابق (277/1)، وما جعلني أحرص على ذكر هذا الموقف للملك عبد العزيز رحمه الله هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس عند ذي الخلصة" والحديث رواه البخاري في كتاب الفتن، رقم:(7116) (باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان)، وفي صحيح مسلم برقم:(2906)، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة= =حتى تعبد دوس ذي الخلصة، ومن مواقفه ـ أيضاً ـ في هذا الجانب المهم في العقيدة هدمه لقبة حواء، وقفل الزوايا المنسوبة إلى الطرق الصوفية وإبطال البدع التي كانت سائدة في ذلك الزمان. [انظر: محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (274/1)].

٢٣ حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين (294).

٢٤ الحديث صحيح، رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور. [انظر صحيح البخاري مع الفتح (200/3)].

٢٥ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (132ـ133).

بحقوقكم في فلسطين، وأن نساعدكم مادياً ومعنوياً، فغضب الملك عبد العزيز غضباً شديداً وتغيّر حاله من شدة الغضب، ثم قال له: "أما حقوقنا فلسنا بحاجة لاعترافه فيها فنحن في غنى عنه، وأما دعمنا مالياً ومعنوياً فالله لنا، وأما الكنيسة فلا أسمح أنا ومن في صلبي بأن توضع كنيسة في جزيرة العرب"، وكان الذي يقوم بالترجمة بين البابا والملك عبد العزيز، هو عبد العزيز بن معمر، حيث كان يتقن الإنجليزية[٣٦].

كذلك من مواقفه، حينما توفي الملك جورج الخامس ملك بريطانيا عام 1356هـ، 1936م، قامت الدول بتنكيس أعلام بلادها، فرفض الملك عبد العزيز ذلك بشدة قائلاً: "كيف ينكس علم يحمل شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"[٣٧].

كما أمر ـ رحمه الله ـ بمنع دخول الخمر إلى المملكة بأية صفة كانت، وأمر كذلك بمعاقبة من يفعل ذلك سواء من السعوديين أو غيرهم، فإن كان من السعوديين يجلد مائة جلدة ويسجن لمدة عام، وإن كان من غير السعوديين يطرد من البلد فوراً، وهذا الموقف يؤكد إلى أي حد كان رحمه الله متمسكاً بالجانب الديني في أقواله وأفعاله [٢٨]، ويبرهن في الوقت نفسه على أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان [٢٩]، ومن هنا كان الملك عبد العزيز يحرص أشد الحرص على أن يكون نظام الحكم في المملكة وفق منهج الإسلام، وفي ذلك يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ حفظه الله ـ: "حرص الملك عبد العزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع، مهما كانت الصعوبات والتحديات..."[٣٠].

ويقول ـ حفظه الله ـ عن والده أيضاً: "يشهد التاريخ أن تطبيق الشريعة الإسلامية كان مبدأً أساسياً في حياته رحمه الله...، وبذلك عرفت هذه البلاد تحكيم الشريعة الإسلامية الخالدة في الدقيق والجليل، وأصبحت مثالاً صادقاً في استتباب الأمن والاستقرار"[٣١].

وكان الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بجانب ما تقدم من مواقف خالدة وعظيمة يحب الصراحة والوضوح وقول الحق، فعندما سأل مرة جلساءه في موسم الحج عن الأسعار وعن أحوال المسلمين، فأخذ الحضور يطمئنون الملك بأن الأوضاع جيدة، والحال ممتازة، لكن أحد الحاضرين، وهو الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار كان صريحاً جريئاً، حيث قال: الحق أن الناس في تعب والأسعار مرتفعة، وقلة من الناس في يسر ورخاء، أما الأكثرية ففي شدة وعسر، فما كان من الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إلا أن قال له:"بارك الله فيك، أشهد أنك الصادق" [٣٢]، وهذا من باب التناصح في الخير وقول الحق الذي يعتبر من ملامح المنهج القويم الذي كان يسير عليه الملك عبد العزيز، ويدعو إليه.

والملك عبد العزيز كان يدرك أهمية الجانب الديني الذي يجب أن تحتله المملكة العربية السعودية، حيث الأماكن المقدسة لدى المسلمين عامة، مما جعلها ذات أهمية استراتيجية من خلال هذا الطابع المميز، الأمر الذي يستوجب بالضرورة أن يكون تطويره لذلك مرتبطاً أساساً بتطوير عملية أداء المسلمين لفريضة الحج وتسهيل أدائهم لهذه الفريضة [٣٣]، ومراقبة ما يجري في موسم الحج، لا سيما الأمور التي لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، أو لها مساس بالعقيدة، حيث قام ـ رحمه الله ـ بإلغاء رسوم الحج على الحجاج سنة 1371هـ، وكان لهذا القرار صداه وأثره في العالم الإسلامي آنذاك، كما قام بإنشاء مصنع كسوة الكعبة المشرفة عام 1346هـ[٣٤].

وكان الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يدعو إلى العقيدة السلفية عالمياً عن طريق استغلال

---

٣٦ المصدر السابق (125)، نقلاً عن مقابلة مع الأمير عبد الله بن فيصل الفرحان آل سعود، في 1407/4/3هـ، الذي تولى إمارة منطقة القصيم في الفترة من عام 1354هـ إلى عام 1366هـ، ضمن كتاب "كنت مع عبد العزيز" ص:(285)، نشر الحرس الوطني.

٣٧ أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة (13/1).

٣٨ عبد العزيز الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (249).

٣٩ رابح لطفي جمعة: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (254ـ255).

٣٠ جزء من الكلمة التي ألقاها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ حفظه الله ـ بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم، وقد ألقاها يوم الأحد 1412/8/27هـ الموافق 1993/3/2م، انظر مجلة الفيصل، عدد:(252)، شهر جمادى الآخرة 1418هـ، مقال "حسني عبد الحافظ" بعنوان: "الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية" ص:(26).

٣١ انظر: مجلة الدارة ـ شهر رجب 1406هـ ـ ص:(9ـ 10)، من خطاب الملك فهد في افتتاح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز في شهر ربيع الأول عام 1406هـ.

٣٢ أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة (416/2)، ط5، 1399هـ.

٣٣ محمد إبراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه (170ـ171).

٣٤ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (119).

مواسم الحج في الدعوة وإيصال العقيدة الخالية من كل الشوائب إلى البلدان المختلفة عن طريق الدعوة ونشر الكتب الإسلامية وتوزيعها على البلدان الإسلامية مجاناً، وكانت له مأدبة كبرى يلتقي فيها بعلماء الدول والحجاج يتبادلون من خلالها الأحاديث المتعلقة في العقيدة والعبادة، ويدعوهم فيها إلى إخلاص العبادة لله ـ تعالى ـ ومن جملة ذلك خطبته ـ رحمه الله ـ في جموع المسلمين من حجاج بيت الله الحرام، حيث قال: " المسلم لا يكون إسلامه صحيحاً إلا إذا أخلص العبادة لله وحده، يجب أن يتدبر المسلمون معنى "لا إله إلا الله" يجب على الإنسان ألا يشرك مع الله في عبادته نبياً مرسلاً ولا ملكاً مقرباً، يجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل، أما القول المجرد فلا يفيد، ما فائدة رجل يقول: "لا إله إلا الله" ولكن يشرك ما دون الله في عبادته، **{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}** [٣٥] .إن الإشراك مع عبادة الله كفر، وليس بعد الكفر ذنب، إن دين الله ظاهر كالشمس لا لبس فيه ولا تعقيد".

ثم ختم ذلك بقوله: "إن من أعظم الأوامر توحيد الله ـ جل وعلا ـ توحيداً منزهاً عن الشرك"[٣٦].

وفي هذه الخطبة يتجلى بوضوح المنهج القويم القائم على التوحيد الخالص والتحذير من الشرك، والذي كان ينتهجه الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ويدعو إليه، بل يعتبره نوره الذي يمشي به، ويدعو سائر الأمة إليه.

ومن مواقفه العظيمة في مواسم الحج، والدالة على تمسكه بالجانب الديني في أفعاله، وعدم مداهنته لأحد في أمور العقيدة، مهما كان وزنه، منعه ـ رحمه الله ـ للمحمل المصري من المجيء إلى مكة، وذلك بعد حج عام 1344هـ، حيث كان المحمل يأتي على جمل يتهادى بين الجموع، تحيط به موسيقاه وعساكره ودباباته، فتصايح الناس: "الصنم، الصنم" وتهافتوا يرشقونه بالحجارة وهم بملابس الإحرام، وكاد ينشب القتال بين الجانبين، لولا توسط الملك عبد العزيز بين الجموع، فانكف الناس، وهدأ الوضع، وأمر الملك عبد العزيز بحجز المحمل عن الأنظار، وأصدر أمراً بمنع مجيء المحمل إلى الحج مرة أخرى، الأمر الذي أدى إلى تكدر العلاقات بين مصر والمملكة فترة من الزمن، لا سيما في عهد الملك فؤاد، وبعد أن تولى الحكم ابنه الملك فاروق سنة 1355هـ، تحسنت العلاقات، واستمر منع المحمل المصري من المجيء للحج، لأنه بدعة في الدين، لم يكن في عهد النبوة ولا الصحابة والتابعين، ولا الدولتين الأموية والعباسية[٣٧] .

وهذا موقف عظيم للملك عبد العزيز يدل على اهتمامه بتصحيح العقيدة وحرصه الشديد على تأصيلها في نفوس المسلمين مهما كلفه ذلك من تضحيات، حيث أن الملك فؤاد عندما علم بذلك أمر بمنع إرسال كسوة الكعبة وأوقاف الحرمين في الديار المصرية [٣٨]،رغم حاجة المملكة المادية في ذلك الوقت، ولكن في سبيل العقيدة الإسلامية والذب عنها يهون لدى الملك عبد العزيز كل غالٍ وعزيز، ومن كان مع الله ـ تعالى ـ بصدق نية وحسن معتقد، فالله ـ عز وجل ـ كفيل بنصرته ورزقه والتمكين له، وهذا ما حصل للملك عبد العزيز بتوفيق الله تعالى وتأييده له، وهو في نفس الوقت امتحان وابتلاء للمؤمنين الصادقين، فليس لدى الملك عبد العزيز أعظم من إقامة كلمة التوحيد، والتمسك بالدين الخالي من كل بدعة [٣٩] ، كما حصل في موقفه من المحمل المصري الآنف الذكر، والله يؤيد بنصره من يشاء.

يقول الملك عبد العزيز مؤكداً ما ذكرناه ومطبقاً له: " إن أساس التشريع والأحكام لا يكون إلا في كتاب الله، ومما جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم، أو ما أقره علماء الإسلام عن طريق القياس أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب أو سنة"[٤٠] .

وهذا ما فعله رحمه الله في قضية المحمل، حيث دعا إلى تحكيم الشرع فيه، من خلال حديث أدلى به لصحفي مصري سنة 1354هـ، جاء فيه قوله: "لا خلاف بيني وبين مصر، وأمر المحمل متروك إلى الدين وإلى حكام الشرع، في مصر علماء علينا أن نستفتيهم، وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب أوالسنة، أبلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع"[٤١] .

---

٣٥ سورة النساء؛ آية:48.

٣٦ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (1/279ـ280).

٣٧ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (126)، حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين (297).

٣٨ الزركلي: الوجيز (127)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (119).

٣٩ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (305ـ287).

٤٠ محمد إبراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه (143).

٤١ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (127).

فمرد الأمور جميعها لدى الملك عبد العزيز إلى أحكام الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان. وهو إلى جانب صلته بالله ـ تعالى ـ وخوفه منه، له صلة به تعالى لا حدود لها، لأنه كان منذ نشأته، وفي جميع أدوار حياته قد لازم طاعة ربه عز وجل[٤٢] .

ومن مواقفه ـ أيضاً ـ في مواسم الحج وحرصه ـ رحمه الله ـ في سبيل إعلاء كلمة الدين، وجهوده في تأصيل العقيدة الإسلامية عالمياً، مخاطبته لحجاج الهند، حيث قال ـ بعد أن حمد الله وأثنى عليه ـ: "إن أول ما يلزمنا من الإسلام هو كلمة الشهادتين، ومعنى الشهادة "لا إله إلا الله" إنها تفيد إثبات وحدانية الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يوجد إنسان غير مذنب لأن العصمة لله وحده، ولكن الذنوب على درجات منها ما لا يمكن معه صفح أو غفران، وهو الشرك بالله" [٤٣] ، وهكذا نرى أن جهاد الملك عبد العزيز كان يرتكز أولاً على تحقيق التوحيد، لأنه كان رجلاً موحداً مخلصاً ملتزماً بمنهج السلف الصالح في توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، لا يدعو غير الله، ولا يسأل غير الله، ولا يشرع ما لم يأذن به الله[٤٤] .

ومن جملة جهوده ـ رحمه الله ـ في مجال الاهتمام بالعقيدة الإسلامية وتصحيحها عالمياً إضافة إلى ما تقدم، هو اجتهاده الكبير في إخراج المؤلفات القيمة التي تهتم بنشر العقيدة السلفية الخالصة من أدران الشرك، مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرها، وإيصالها إلى أيدي الناس وطلبة العلم في البلدان المختلفة، وقد قاربت الكتب التي طبعت على نفقته المائة كتاب على اختلاف أحجامها، وطبع بعضها في مصر والشام والهند[٤٥] .

وكان ـ رحمه الله ـ لا يألو جهداً في تقديم الدعم المادي لجهود بعض العلماء العلمية وتأييده وتشجيعه لذلك، ومن هؤلاء فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ المفتي العام للمملكة العربية السعودية حالياً ـ والشيخ عبد الله القرعاوي ـ رحمه الله ـ في جنوب المملكة، ودعوته الإصلاحية فيها، وكان الملك عبد العزيز يحرص على تشجيع طلبة العلم ودعمهم، لا سيما بعد ظهور التعليم الحديث في المملكة وتطوره[٤٦] .

وكان يتابع ـ رحمه الله ـ كل اتجاه إسلامي صحيح، في أنحاء العالم الإسلامي، ويقدره ويشجعه، ومن ذلك الأزهر في مصر، حيث كان ينصح الملك فاروق بقوله: "قوتان في مصر يجب أن تكسبهما: الأزهر والجيش، وأنت لا تستطيع قهرهما ولا الحكم بدونهما، فاحرص على كسبهما"[٤٧] . وهذا يدل على محبته للمسلمين في كل مكان ومناصحته لهم فيما يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين، ويعلي كلمة الله في الأرض.

وكان ـ رحمه الله ـ رغم انشغاله بهموم المسلمين ومتابعته لأحوالهم ومناصحته لهم لم يغفل عن الأوضاع الداخلية في المملكة، لا سيما ما يتعلق بالأمور الدينية والعقيدة الإسلامية، فقد اهتم بهذا الجانب كثيراً، فأنشأ ما يسمى بـ "مشروع الهجر" وهو توطين البادية وتحضيرهم، فقد كان لمعيشة الملك عبد العزيز فترة من الزمن في البادية بعد سقوط الدولة السعودية الثانية أثره الكبير في معرفة مشكلات البدو، وبالتالي كان يدرك خطر جهلهم بالدين والعقيدة لاسيما فيما يتعلق ببعض العادات والتقاليد التي تتنافى مع الشرع [٤٨] ، لذلك كان في طليعة أهدافه وتطلعاته أن يجمع شمل هذه القبائل، فأسس لها هذا المشروع العظيم، بعد أن شخص الداء وعرف الدواء، ولا شك أن لمشروع الهجر أهداف متنوعة، سواء كانت دينية أو سياسية أو

---

٤٢ عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز آل سعود (317ـ319).

٤٣ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (280/1).

٤٤ نفسه (281/1)، ثم انظر: عبد الله التركي:الملك عبد العزيز والمملكة المنهج القويم في الفكر والعمل (44).

٤٥ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (281/1)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية(130).

٤٦ عبد الله أبو راس، وبدر الدين أديب: الملك عبد العزيز والتعليم (74)، وسوف أتعرض بالتفصيل لاحقاً لعناية الملك عبد العزيز بالعلم وتقديره للعلماء، وجهوده في نشر الكتب الإسلامية وتسميتها ـ إن شاء الله تعالى ـ ولمزيد من التفاصيل حول جهود الشيخ القرعاوي في الجنوب، انظر: "موسى بن حاسر السهلي: الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، طبعة 1413هـ".

٤٧ محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي (50)، ط1402هـ.

٤٨ الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (259/1)، أحمد عسه: معجزة فوق الرمال (62)، محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي (574)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (192)، نفس المؤلف: الهجر ودورها في الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، مجلة الفيصل، العدد:(252)، جمادى الآخرة 1418هـ، ص:(24).

اجتماعية أو ثقافية أو عسكرية أو اقتصادية[٤٩].

ولكن الهدف الديني يبدو أنه كان ضمن أهم العوامل التي كان يهدف إليها الملك عبد العزيز من هذا المشروع حيث يتمثل في تآخي هذه القبائل مع بعضها البعض تحت رابطة الإيمان والأخوة الإسلامية وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف على الوجه الصحيح المستمد من كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لأن الملك عبد العزيز كان على يقين تام بأن البادية لن تستقيم أحوالها إلا بالاستقرار وتقويم ما اعوج من عادات وتقاليد لا تمتّ إلى الإسلام بصلة[٥٠] ، فكان أن قام بهذا المشروع الذي أطلق عليه اسم (الهجر) لكونها ترتبط دينياً واجتماعياً وحضارياً بمفهوم الانتقال من حالٍ إلى حال، وكانت أولى هذه الهجر "الأرطاوية" وهي هجرة كبيرة تقع بالقرب من المجمعة، وخُصِّصت لمطير، وتضم أيضاً عشيرة العريمات، ثم كانت هجرة الغطغط لعتيبة، ودخنة لحرب، ولينة لعشائر شمر، وغيرها، ثم توالى بعد ذلك إنشاء الهجر لتصل إلى أكثر من 122 هجرة[٥١].

وفكرة إنشاء الهجر فكرة جديدة لم يسبق أحد بها الملك عبد العزيز، وهي خطوة جريئة لم يسبق لها من قبل، فأصلح أحوالهم وأكرمهم، فاستقامت أمورهم، وأمر الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بحفر الآبار لهم، ووفر لهم آلات الفلاحة والزراعة، وجعل لقبائل البادية سجلاً في ديوانه، وسهل لكل منها سبل الاتصال به وبأمراء المقاطعات، ثم تعددت الأعمال التي يزاولها أهل الهجر إذ شملت الزراعة والصناعة والتجارة والرعي والوظائف الحكومية، بعد أن كان ليس لهم مورد سوى طريق الرعي فقط[٥٢].

والذي يهمنا هنا في موضوع "الهجر" وتوطين البادية، ما يتعلق في البحث، وهو الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز، حيث يتجلى ذلك في أن حياة البدو والغزو والسلب والتفرق وسفك الدماء والعادات المخالفة، لا تقوم معها حياة دينية ولا دنيوية مستقرة، فأخذ الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يسكنهم هذه الهجر ويشجعهم على التعليم الديني وتلقي علوم دينهم، والتعمق في فهم العقيدة السلفية وأصولها، ومختصرات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ذلك على أيدي المشايخ والدعاة وأئمة المساجد وطلبة العلم الذين كان يبعثهم الملك عبد العزيز إلى تلك الهجر، يعلمونهم الدين، ويعمقون في أنفسهم التوحيد وفرائضه، وما أوجبه الله وما حرمه، فاستجاب البادية لدعوتهم[٥٣] ، وأصبحت الهجر منطلقاً للتوحيد وموطناً للتحضر، ونجح العلماء في إعادة نور التوحيد من جديد لهذه الهجر، فأثمر هذا النجاح عن وحدة قوية بين القبائل على أساس عقيدة التوحيد، وتسموا بالإخوان دلالة على رفع الفروق بينهم وصيرورتهم إخواناً في الله، وأصبحوا جنوداً مهيئين دائماً لخوض ساحات الوغى والقتال في سبيل رفع راية التوحيد، يسيرون بأمر قائدهم العظيم الملك عبد العزيز آل سعود في أي وقت شاء، واتخذوا كلمة (أنا أخو من طاع الله) شعاراً لهم[٥٤] ،ولا شك أن هذا العمل العظيم الذي قام به الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يدل دلالة أكيدة على شدة تمسكه بالجانب الديني واهتمامه بشؤون رعيته الحاضرة والبادية قريبهم وبعيدهم، وهذا يؤكد ما أشرنا إليه سابقاً، وهو أن شخصية الملك عبد العزيز كانت محبة للتوحيد متمسكة به، ولها أثرها في الناس، وليس أدل على ذلك بأن تجسدت هذه العقيدة في جميع إنجازاته، وخاصة ذلك المجهود العظيم الذي تجلى في ترسيخ العقيدة الصحيحة بين أهل البادية، حتى ذكر غير واحد من مؤرخي الغرب أن عملية توطين البادية التي جرت في صدر العهد

---

٤٩ محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (111)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية(192).

٥٠ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (272/1).

٥١ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية (145/2)، الزركلي: شبه الجزيرة (263/1)، عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد (127)، عبدالله حمد الحقيل: وميض من سيرة الملك عبد العزيز، ظاهرة توطين البادية، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الحادية عشرة، محرم 1406هـ، ص:(120).

٥٢ الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (450/2)، محمد السلمان: الهجر ودورها في الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، مجلة الفيصل، عدد:(252)، جمادى الآخرة 1418هـ، ص:(24).

٥٣ صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (609)، سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، مجلة الحرس الوطني، العدد:(35)، السنة السادسة، شهر محرم 1406هـ، ص:(41)، نفسه: الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثانية عشرة، شوال 1406هـ، ص:(19).

٥٤ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (273/1)، سعود الدريب: المنهجية السلفية ص:(41)، مجلة الحرس الوطني، هامش:(2)، وانظر: محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود (265).

السعودي تعد أكبر عملية توطين منظم في تاريخ البشرية[٥٥]. والفضل ما شهدت به الأعداء.

وفي هذا الصدد يقول حافظ وهبه: "إن من أعظم المشروعات الإصلاحية التي قام بها الملك عبد العزيز: مشروع تحضير البادية وإقطاعهم الأراضي للسكنى والزراعة، وتعليم المبادئ الدينية ومكارم الأخلاق"[٥٦]. ولا شك أنه حصل نجاح عظيم لإصلاحات الملك عبد العزيز وإقبال على دين الله خاصة من البدو الرحل، فقد أقبلوا على الهجر يبنونها بمساعدة الملك عبد العزيز، ويبني لهم المساجد، ويبعث إليهم المشايخ والأئمة وطلبة العلم يعلمونهم دين الله الذي جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى تم تهجيرهم وأقبل الناس على بناء حضارة إسلامية، وأغدق الله عليهم من نعمه الكثيرة في الدين والدنيا، والعلم والقراءة، والأمن والاستقرار، وما لا يحصى من النعم"[٥٧].

وكان من نتيجة توطين البادية ومشروع الهجر، وتأصيل العقيدة الإسلامية والتوحيد الخالص في نفوس أبناء القبائل التي كانت متعادية متناحرة، ما ذكره الزركلي بقوله: "... وكانت النتيجة ما نراه، يسير الأعزل المنفرد راكباً أو راجلاً يحمل الذهب والفضة والقراطيس المالية، فيطوف شبه الجزيرة، سهولها وحزونها، وعامرها وغامرها، فلا يعترضه من أهلها معترض ولا يخاف صولة طامع أو وثبة لص"[٥٨].

وهذا من فضل الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين الذين يعبدونه ولا يشركون به شيئاً، وتوفيقه جلت قدرته للملك عبد العزيز عندما أعانه ووفقه لمثل هذا المشروع العظيم فأحيى السنة المحمدية وقمع البدعة المحدثة[٥٩].

والآن ننتقل إلى جانب من الجوانب الدينية الهامة، وقد أولاه الملك عبد العزيز اهتماماً كبيراً، كيف لا، وهو يمثل ركيزة هامة من ركائز الدين الإسلامي، بل إن الله ـ تعالى ـ امتنّ على هذه الأمة الإسلامية به، وجعله من خصائصها، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله تعالى في محكم كتابه: **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}**[٦٠]. ويقول جلّ شأنه: **{وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**[٦١]. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٦٢]. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، الأمر الذي يؤكد على أهميته ومكانته في الدين[٦٣].

وقد عُرف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قديماً في التاريخ الإسلامي باسم "الحسبة"[٦٤]، وقد أولاه الملك عبد العزيز جُلّ جهده واهتمامه ـ كما أسلفت ـ فيذكر المؤرخون الذين كتبوا عن الحسبة في الدولة السعودية أن تأسيس أول هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تم في عصر الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ[٦٥]، فاختار نخبة من العلماء الأفاضل لهذا الرسالة السامية، فأمروا بالمعروف ودعوا إلى الخير والصلاح والفضيلة بالوعظ والإرشاد، وجعل مهمتها تتبع الأمور من جهة المعاملات والعادات، فما وافق الشرع أقروه، وما خالفه أزالوه ومنعوه، وحث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة في المسجد، ومراقبة المساجد من جهة الأئمة والمؤذنين ومواظبتهم وحضور الناس بها، ومنع البذاءة

---

٥٥ انظر: حسني عبد الحافظ: الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية، مجلة الفيصل، عدد:(252)، شهر جمادى الآخرة، 1418هـ، ص:(27).

٥٦ حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين (288).

٥٧ صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (609).

٥٨ الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (451/2).

٥٩ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية (147/2) وما بعدها.

٦٠ سورة آل عمران؛ آية:110.

٦١ سورة آل عمران؛ آية:104.

٦٢ الحديث صحيح، رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان [صحيح مسلم بشرح النووي (21/2ـ25)].

٦٣ حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضوابطه ومراتب تغيير المنكر وأقوال العلماء في ذلك انظر: "ابن تيمية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(18)، أبو بكر الخلال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(36ـ45)، عبدالله آل قعود: أثر الأمر بالمعروف والنهي في حياة الأمة (26ـ 27)، عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة (189ـ190)، السامرائي: مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (66ـ67).

٦٤ منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية (281/1ـ282).

٦٥ رابح لطفي جمعه: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (95).

اللسانية، والضرب بيد من حديد على يد كل فاجر وفاسق ومكابر، وغير ذلك من دواعي الإصلاح[٦٦].

ولا شك أن الدولة تمنح رجالها حق السلطة التنفيذية في حدود معينة كي يتمكنوا من حمل الناس على الالتزام بأوامر الشرع والوقوف عند نواهيه، وعندما فتح الملك عبد العزيز الرياض سنة 1319هـ كان العلماء يقومون بواجبهم في الاحتساب على مستوى فردي تطوعاً لله ـ عزوجل ـ ومن أولئك الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت: 1354هـ)، وكان رجلاً مهيب الجانب، ثم بعد أن استقرت الأمور نسبياً واتسعت نظم الحكم كلف الملك عبد العزيز الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ليقوم على ولاية الاحتساب، وزوده بأعضاء يساعدونه في مهمته منهم: الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، والشيخ عبد اللطيف ابن إبراهيم آل الشيخ، ثم اتسع نطاق الحسبة ليشمل تولي أمورها في المنطقة الوسطى والشرقية والحدود الشمالية [٦٧] ، واستكمالاً للمسيرة في حقل الإصلاح الديني أصدر الملك عبد العزيز أمراً بعد دخوله للحجاز بتأسيس أول هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بعد مكاتبات تمت بينه وبين رئيس القضاة في إقليم الحجاز الشيخ "عبد الله بن بليهد" الذي كلف باختيار رئيس الهيئة والمعاونين، وقد تشكلت الهيئة من علماء مكة ونجد برئاسة الشيخ "عبد الله الشيبي" ومعه ثمانية أعضاء من أهل مكة وأربعة أعضاء من أهل نجد، وهذا يدل على أن الملك عبد العزيز رأى في تكوين هذه الهيئة أن تكون من مقومات الوحدة والاستقرار الفكري للدولة، وكان الأساس في إنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مراقبة تنفيذ أحكام الشرع وإقامة الشعائر، وحث الناس على الطاعة وأداء الصلوات الخمس جماعة، وأن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا أعياها أمر من الأمور رفعت مذكرة إلى ولي الأمر لإجراء اللازم[٦٨] .

وهكذا عمم الملك عبد العزيز نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليشمل جميع مناطق المملكة وفي كل مدينة منها، وقد كان للعمل الذي بذلته ـ ولا تزال تبذله ـ هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأثر الحسن المحمود في إصلاح المجتمع وحماية الأخلاق والقضاء على الفساد بصوره المختلفة، بتأييدٍ ودعمٍ من الدولة، فَسَادَ الأمن والطمأنينة أنحاء المملكة، حيث كان القائمون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينتشرون أيام الملك عبد العزيز في جميع أنحاء البلاد يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرشدون الناس إلى الخير، وإلى أداء الصلاة في مواعيدها المحددة في المساجد، فيطوفون بالأسواق، وإذا ما أُذِّنَ للصلاة في أي وقت من أوقاتها أخذوا يرددون "الصلاة الصلاة" ـ كما هو الحال الآن ولله الحمد ـ.

ثم شمل عملهم نواحي أخرى غير الصلاة، فكانوا يراقبون الموازين والمكاييل في الأسواق، وكذلك مراقبة أي مخالف للنظم الدينية في الطرق العامة[٦٩] .

ومن هنا أصبحت هناك هيئة يقوم هدفها الأساسي على غرس القيم الشرعية ومقاومات المخالفات، وتحويل الدعوة من نماذج فردية متناثرة إلى نظام عام يسود المجتمع ويقف صامداً في وجه عوامل الهدم بالوسائل العلمية والجهود المؤثرة والتعاون المخلص لتحقيق الهدف المنشود المؤدي إلى الخير والفلاح[٧٠] .

ويحسن بنا أن نختم في هذا الصدد بكلمة العقيد "جميل محمد الميمان" حول هذا الجانب الهام وهو الرجل الذي عمل في مجال الأمن في المملكة فترة من الزمن ولذا فحديثه عن تجربة قريبة وبالتالي يؤخذ في الاعتبار، وهذا نص حديثه: " بصفتي أحد رجال الأمن في المملكة العربية السعودية أسجل هنا بكل صراحة كلمة حق هي أنه لولا وجود هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيامها بواجبها ورسالتها السامية دون كلل أو ملل بتأييد من الحكومة لكانت المجتمعات السعودية في وضع مخل أخلاقياً ولما أمن المواطن على عرضه، وهي بما تقوم به من أعمال جليلة هادفة إلى الخير والإصلاح ومحاربة الرذيلة بصورها المختلفة...،لا يسعني إلا أن أتوجه بالدعاء إلى الله بطلب الرحمة والغفران لمؤسس الدولة السعودية الملك عبد العزيز الذي أمر

---

٦٦ نفسه ص:(95)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (183).

٦٧ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (323/1)، سعود الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، مجلة الحرس الوطني، العدد: (35)، محرم 1406هـ، ص:(40)، نفسه: الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة (24).

٦٨ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (328/1ـ 329)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (183ـ 184)، عبد العزيز الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (183).

٦٩ رابح لطفي جمعه: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (96)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (184).

٧٠ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (324/1).

بإنشاء هذه الهيئات"[٧١].

وهذه الشهادة من أحد رجال الأمن تعد من مآثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي لا تزال ـ ولله الحمد ـ تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل بدعم وتأييد من ولاة الأمر في هذه المملكة التي تطبق أحكام الشريعة الإسلامية وتدعم العقيدة السلفية، وهذا من فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ولا يفوتنا في هذا المقام، ونحن نتحدث عن الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز من خلال أفعاله ومواقفه، أن نعرّج على عدل الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ لارتباطه الوثيق بجملة أفعاله ومواقفه، فقد كان الملك عبد العزيز ملكاً عادلاً يكره الظلم ويقاومه بكل السبل، وقد نعمت المملكة العربية السعودية بالتمسك بالشريعة الإسلامية قولاً وعملاً، وتطبيق الحدود الشرعية في أرضها وعلى شعبها بكل دقة، الأمر الذي جعل الأمن والاستقرار والرخاء هو السمة المميزة لهذه البلاد ـ بفضل الله وتوفيقه ـ لذلك نجد أن الفرق كبير والبون شاسع عندما نقارن الوضع الأمني في المملكة مع أقوى الدول في العالم وأعظمها تطوراً وصناعة واقتصاداً، وفي هذا الصدد يقول صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني: "إن هذه البلاد ولله الحمد تستمد دستورها وقيمها من كتاب الله وسنة رسوله، وتحافظ على عقيدتها الإسلامية التي لولاها لكنا مثل غيرنا في المسلك والهوى، فيجب علينا شكر الله على نعمه الجزيلة، وأولها نعمة الإسلام والأمن والاستقرار التي نعيش فيها، فما دمنا متمسكين بعقيدتنا الإسلامية، فلن نضيع بإذن الله"[٧٢].

ومع شدة تمسك حكومة المملكة العربية السعودية بتطبيق حدود الشريعة الإسلامية ماضياً وحاضراً ـ ولله الحمد ـ إلا أنها دائماً ما تتعرض، ولا تزال تتعرض لحملات النيل والتشويه والهجوم الشرس من بعض المنظمات والهيئات التي تدعي وتتشدق بالدفاع عن حقوق الإنسان، وقد ذكر صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة، "أن المملكة مستهدفة من الأعداء لأنها متمسكة بالشريعة الإسلامية التي هي دستورنا الحقيقي الذي نحكم به من خلال كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا من فضل الله على هذا الشعب وعلى قيادة هذا البلد، لهذا نحن نحارب ـ والحديث لا يزال لسمو الأمير نايف ـ من وسائل إعلام الأعداء بكل الوسائل"[٧٣].

ومع كل تلك الحملات والادعاءات بقيت ـ ولله الحمد ـ المملكة العربية السعودية هي قدوة المسلمين في هذا الجانب، تحاول أن تحذوَ حذوها الدول الإسلامية الأخرى وتستفيد من منهجها العظيم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والذي كان يحرص الملك عبد العزيز من خلاله على تطبيق أحكام الشريعة على الجميع، لا فرق بين كبير وصغير، وغني وفقير، فلم يسمع بتميز شخص عن آخر أمام حدود الله، وهو القائل: " إن التفاضل لا يكون إلا بالتقوى، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب"[٧٤].

ومن الأمثلة الدالة على عدل الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وأن الجميع أمام الشريعة سواء، أن أحد أفراد أسرته ضرب أحد الجنود فاستدعاه في الحال وانهال عليه ضرباً ليشعره بأن الجميع سواء في الحقوق والمعاملات، لافرق بين جندي وأمير، صغير وكبير[٧٥].

والملك عبد العزيز لم يكن يعتمد في تثبيت الأمن وإقراره في البلاد على قوة الأجهزة الأمنية فقط، ـ بعد الله تعالى ـ بل كان يعتمد على حزمه وصرامته في تطبيق الشريعة الإسلامية والتي كانت تطبق بكل دقة، ثم يصدق الملك عبد العزيز عليها بنفسه [٧٦]، ولذلك اعتبر بعض الباحثين أن من أعمدة شخصية الملك عبد العزيز النزاهة والعدل، لأن تعامله مع كل إنسان بدءاً من البسطاء من الناس إلى الزعماء والملوك الأجانب، كان يتسم بالنزاهة التامة والصراحة الكاملة، وكان أحد الشعارات المؤثرة لديه "لا يدوم الملك بدون عدالة" ولكونه ـ رحمه الله ـ متديناً مستقيماً مطبقاً لأحكام الشرع، لم يقم بأي محاولة لاستثناء نفسه من أحكام الشرع، فكان إذا أقام أي إنسان من رعاياه دعوى ضده، عيّن وكيلاً عنه ليتحاكم معه لدى قاضٍ يثق بحياده، وكان

---

٧١ العقيد جميل الميمان: القصاص في الإسلام وأثره في استتباب الأمن واستقراره في المملكة العربية السعودية ص:(34)، ضمن كتاب "حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز" لمؤلفه رابح لطفي جمعه ص:(96ـ97).

٧٢ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (150)، وقد تحدث الأمير عبدالله بذلك خلال استقباله مديري وعمداء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونشرته جريدة عكاظ، عدد:(9945)، في1414/5/10هـ، ص:(3).

٧٣ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (151).

٧٤ سعود الدريب: الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة (32).

٧٥ عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز آل سعود (348).

٧٦ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (116).

يخضع لحكم الشرع مهما كانت نتيجته[٧٧].

وهكذا فالعدل أساس الملك ـ كما يعبر أمين الريحاني ـ فهو يقول موضحاً عدل الملك عبد العزيز واستتباب الأمن في بلاده: "إذا كان العدل أساس الملك، فالأمن أول مظهر من مظاهره، بل ما وجدت خارج نجد بلاداً تتمثل فيها هذه الحكمة "العدل أساس الملك" ذاك التمثل الصحيح الشامل، ذاك التمثل المعجب المخيف معاً، عدل ابن سعود كلمة تسمعها في البحر والبر، وما عدل ابن سعود غير الشرع..."[٧٨].

ثم أوضح الريحاني أن من يدخّن مثلاً يجلد، وكذلك من لا يصلي، أما أحكام الشرع فمعروفة إلا أنها تُنَفّذ بلا تردد ولا محاباة، ولا يعرف ابن سعود في سبيل العدل كبيراً أو غنياً، كل الأيدي الأثيمة عند الحاكم سواء، وكل الرؤوس سواء عند السياف[٧٩].

ثم أورد بعض النماذج على تطبيق العدل وحفظ الأمن في عهد الملك عبد العزيز [٨٠]، ومن هنا كانت مقاومة الجريمة في المملكة ناجحة بدرجة كبيرة، ولذا كان المجرم يقبض عليه في وقت قصير جداً من ارتكاب جريمته دون جهد وعناء، وقد قبض أحد خدم الملك عبد العزيز على قاتلين في تثليث في المنطقة الجنوبية واقتادهما على بعير واحد إلى الرياض، الأمر الذي يؤكد ما نقول[٨١]. ومن مواقفه الدالة على عدله وحزمه في تطبيق أحكام الشرع دون مجاملة أو تمييز، ما حدث في عهده ـ رحمه الله ـ من أن ثلاثة أشخاص من أسرٍ لها وزنها ومكانتها في البلاد اشتركوا في قتل صديق لهم عمداً بعد شربهم الخمر، فأحيلوا إلى المحكمة الشرعية الكبرى فأصدرت حكماً بإعدامهم بعد استيفاء شروط قتلهم، فتدخل أعيان ووجهاء البلاد لإنقاذ حياتهم، والتمسوا من الملك تأجيل تنفيذ حكم فيهم لمدة أسبوع واحد حتى يتسنى لهم بذل الجهود والتوسط لدى أولياء المقتول في سبيل الحصول على تنازلهم عن حقهم الشخصي مقابل أي مبلغ من المال يطلبونه، فما كان منه ـ رحمه الله ـ إلا أن أمر بسرعة تنفيذ حكم القتل في القتلة الثلاثة، ونُفِّذ فيهم الحكم ضرباً بالسيف، وعُلقوا في موضع بارز على واجهة مقر الأمن العام المواجه للحرم المكي الشريف، ولم يأبه بمكانة أهل الجناة ولا بمنزلة أعيان ووجهاء البلاد الذين توسطوا في تأجيل تنفيذ عقوبة القتل، وكان قتلهم بعد ثمانية أيام فقط من الإمساك بهم واعترافهم[٨٢].

ولاشك فقد كان لتنفيذ حكم القتل في هؤلاء القتلة أعمق الأثر في استتباب الأمن وقمع المجرمين والقضاء على المفسدين، ويؤكد ـ أيضاً ـ تمسك الملك عبد العزيز بالجانب الديني في أفعاله المتمثل في هذه العدالة والمساواة بين الجميع أمام أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

وقد بلغ من فرط تعلق الملك عبد العزيز بالعدل وكرهه للظلم وحرصه الشديد على إشاعة العدل بين المواطنين ورغبته في أن تصل إليه شكوى المظلوم في أي منطقة من بلاده الواسعة، أن كتب بلاغاً عاماً للشعب عند دخوله الحرم النبوي الشريف سنة 1372هـ، وعلقه مخاطباً فيه شعبه يقول فيه: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية، على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه، أن يتقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا، وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعيتنا، ولو كانت موجهة ضد أولادي أوأحفادي أو أهل بيتي، وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن شكواه مهما تكن قيمتها أو حاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد، لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد،أو عدم نجدة مظلوم أو استخلاص حق مهضوم، ألا قد بلغت، اللهم فاشهد"[٨٣].

فأي عدل هذا الذي يذكرنا ويقربنا من العهود الزاهية من الحكم الإسلامي، وهكذا يقترن القول بالعمل، وله مواقف ومآثر تؤكد ذلك، فهو الذي يقول في إحدى خطبه: "الناس أحرار في

---

٧٧ محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (326ـ 328)، وانظر نحو ذلك عند: الزركلي: شبه الجزيرة:(482/2).

٧٨ أمين الريحاني: ملوك العرب (72/2ـ74).

٧٩ نفسه:(72/2ـ73).

٨٠ نفسه: (73/2) وما بعدها، ثم انظر: صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية (511/2) وما بعدها.

٨١ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (116ـ117).

٨٢ رابح لطفي جمعه: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (91)، محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية(328)، عبد العزيز الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (61)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (118).

٨٣ الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (615/2 و835/3)، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (187)، علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (74)، بركات بله: قضية الأسبوع، مجلة اليمامة، العدد:(820)، ذو الحجة 1404هـ،ص:(5).

مآكلهم ومشاربهم ومرازقهم ونزههم، ومن أُعتدي عليه فليراجعني لأنصفه، ولو جاءني أي إنسان وقال: إن ولدي فيصل أخذ مالي واعتدى عليّ، فإن رآني أنصفته منه علم أني أقول وأصدق في القول، وإن رآني أهملته، وساعدتُ ولدي على ظلمه فعند ذلك يكون له الحق عليّ..."[٨٤] .

وهكذا يكون حمل الأمانة وتحمل المسؤولية التي كان يتمتع بها الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وهذا لا يتأتى إلا من رجل ملأ الإيمان قلبه، وقرن القول بالعمل، ولذا مكّن الله ـ تعالى ـ له في الأرض ونصره ووفقه في جميع أموره، لأنه كان صادقاً مع الله، وما عاهد عليه، ينشد الحق، ويطبق العدل، وينصف المظلوم، وهو القائل: "إن باب العدل مفتوح للجميع على السواء، والناس كلهم كبيرهم وصغيرهم أمامه سواء حتى يبلغ الحق مستقره"[٨٥] .

ويقول ـ أيضاً ـ مخاطباً بعض جلسائه: "قد فاتكم أن الراعي مسؤول عن رعيته، وقد فاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان..."[٨٦] .

ويوضح الملك عبد العزيز قمة العدل وشموليته بقوله: "إنني مستعد للنظر في كل شكاية موقع عليها بإمضاء صاحبها، ومستعد زيادة على ذلك أن أقابل صاحب الشكاية إذا كانت لديه بيانات شفهية لا يحب كتابتها..."[٨٧] .

وهكذا يكون القائد الذي يقتدي بهدي القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله، فلم يخرج الملك عبد العزيز عما جاء في القرآن الكريم وهدت إليه السنة، فكانت أعماله تتطابق مع أقواله، ومع ما قاله وحثّ عليه الحكماء والعارفون بعوامل ازدهار الحكم والملك، فالحكماء قالوا: "إمام عادل خير من مطر وابل" فكان ـ رحمه الله ـ مضرب المثل بعدله، في وقتٍ ندر فيه من يحكم بالعدل"[٨٨] .

وقال الحكماء ـ أيضاً ـ: "مما يجب على السلطان أن يلتزمه العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي باطن ضميره لإقامة دينه"، وكان الملك عبد العزيز عادلاً في ظاهره وباطنه، ولم يكن ـ وهو الشجاع ـ ما يظهره غير ما يبطنه، والشجاعة في هذا الميدان أشرف منها في ميدان القتال، فَلِمَ يخفي غير ما يظهر، وهو الواثق من تصرفه؟![٨٩] .

وقفت ذات يوم امرأة مسنة على باب قصره ـ رحمه الله ـ تشكو إليه أمر قضية في ميراث لها، وقالت: ليس لي من يدافع عن حقوقي، فناداها الملك عبد العزيز وأخذ ما بيدها من الأوراق ووعدها بأنه سيكون وكيلاً عنها في الدفاع، وبالفعل نظر في الحجج التي بيدها، وأرسل القضية إلى المحكمة الشرعية، وأخذ يسأل كل يوم عن تلك القضية حتى قررت المحكمة في شأنها، وأبلغ المرأة بالحكم، وأمر بإنفاذه[٩٠] .

هكذا يكون الإمام العادل والحاكم المنصف الذي يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، كان يدرك الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أن هذه الدنيا فانية، وأن المرء لا ينفعه إلا صالح العمل، وصدق النية، والإخلاص لله ـ تعالى ـ في القول والعمل، وكان كذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وكان ـ رحمه الله ـ من شدة تدينه وقوة إيمانه وخوفه من الله ـ تعالى ـ ومراقبته له، يستدين من المواطنين ويوثق هذا الدين ويكتبه، وذلك في بعض أيام العسر التي مرت على هذه البلاد، ولكن الملك عبد العزيز ورجاله ظلوا أقوياء بإيمانهم بالله وثقتهم بنصره ـ تعالى ـ وحسن توكلهم عليه ـ جل شأنه ـ ثم بقوة الإرادة والعزيمة، التي لا تثني الرجال الأقوياء عن تحقيق مآربهم وبلوغ أهدافهم، بعد تأييد الله ـ تعالى ـ وتوفيقه لهم.

ونكتفي بذكر رسالة واحدة تدل على ما ذكرناه آنفاً أوردها الشيخ عبد العزيز بن عبدالمحسن التويجري[٩١] ، ـ أحد معاصري الملك عبد العزيز ـ تقول الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم

---

٨٤ علي البرماوي: قلعة الإسلام (64).

٨٥ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (257)، بركات بله: قضية الأسبوع، مجلة اليمامة، عدد:(820)، شهر ذي الحجة 1404هـ، ص:(6).

٨٦ عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (339)، صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (590).

٨٧ بركات بله: قضية الأسبوع، مجلة اليمامة، عدد:(820)، ذو الحجة 1404هـ، ص:(6).

٨٨ عبد العزيز شرف: الملك عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (339)، عبد العزيز الخويطر: تراث وإرث نعتز به، مجلة المجلة العربية، عدد:(170)، شهر ربيع الأول، 1412هـ، ص:(15).

٨٩ عبد العزيز الخويطر: تراث وإرث نعتز به، مجلة المجلة العربية، عدد:(170)، السنة الخامسة عشرة، ربيع الأول 1412هـ، ص:(15).

٩٠ عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز آل سعود (350).

٩١ كان أحد رجال الملك عبد العزيز، وكان رئيساً لبيت مال سدير والزلفي، قبل أن ينتقل عمله للحرس الوطني، والآن يشغل منصب نائب رئيس الحرس الوطني المساعد.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه، السلام وبعد: أخذنا من ناصر ابن حمد بن غيث 1300 ريال وعشرة أريل سلفة، أيضاً أخذنا منه 108 ريالات وخمس ليرات"[٩٢] .
(ختم الملك عبد العزيز)

ويعلق على هذه الرسالة الشيخ عبد العزيز التويجري بقوله: "هذه وثيقة تشير إلينا وإلى الأجيال الآتية أن هذا هو عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في عسره ويسره، في عزيمته التي لا تهزم، في ورعه وأمانته على حقوق الناس البسطاء، والسؤال الذي يرد ويجب أن يرد على خاطر كل إنسان: أهذا المبلغ البسيط جداً قد حل مشكلة لعبد العزيز؟ وهل سد عوزاً؟ وهل وهل...؟ نطرح الأسئلة ونتركها لمن يستطيع أن يجيب عنها، أترى هذا المبلغ حاجة ليلة واحدة أم ليالٍ؟ الله أعلم، ولكن نقول: رحمك الله يا عبد العزيز، مع هذا كله خرجت من محنك وآلامك وعسرك إلى يسرنا الذي تعيشه بلادنا اليوم رخاءً وأمناً وعدلاً وشريعةً..."[٩٣] .

ونحن بدورنا نقول: إن من يتق الله ـ تعالى ـ يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ويبدل الله بعد عسره يسراً، وبعد ضيقه فرجاً، وما ذاك إلا من جملة الابتلاءات التي يبتلي الله بها أنبياءه وأولياءه وعباده المتقين.

((الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز المتعلق بعنايته بالعلم وتقديره للعلماء))

كان التعليم في بداية عهد الملك عبد العزيز يقوم على نظام التعليم القديم (التقليدي) المعروف بـ "الكتاتيب" ثم حلقات المساجد، ثم الرحلات لطلب العلم، وكانت تلك الكتاتيب منتشرة في شتى مدن وقرى نجد، ولكن التعليم الحديث لم يبدأ إلا بعد ضم الملك عبد العزيز للحجاز سنة 1344هـ، وذلك لوجود بعض المدارس الحكومية والأهلية التي أنشأتها الدولة العثمانية في مكة والمدينة، واهتم الملك عبد العزيز بذلك اهتماماً كبيراً فأصدر أمراً بإنشاء "مديرية المعارف" التي بدأت تزاول نشاطها غرة رمضان سنة 1344هـ، وحتى تكتمل مهام هذه المديرية وتؤدي رسالتها التعليمية على الوجه المطلوب في جميع أرجاء المملكة، أنشئ العديد من الإدارات التعليمية في مختلف المناطق، يتبع كلاً منها عدد من المدارس المتدرجة، وقد شهد النظام التعليمي تطوراً كبيراً في عهد الملك عبد العزيز، فانتشرت المدارس الابتدائية ومدارس محو الأمية، للحد من مشكلة الأمية، ومدارس دور الأيتام، وأنشئت المدارس الأهلية، فظهرت مدرسة الفلاح والنموذجية بجدة، والصولتية والترقي والفخرية بمكة المكرمة، ودار الحديث بالمدينة، ومدرسة الصحراء بالمسيجيد، وغيرها. ثم ظهرت في عهده ـ رحمه الله ـ المعاهد التي كانت النواة الحقيقة لإنشاء جامعات المملكة، ومن هذه المعاهد نذكر: المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، وهو يعادل الدراسة الثانوية، ومعاهد المعلمين المتوسطة والعالية، والمعاهد الليلية، ومعهد الرياض العلمي الذي كان نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ولا ننسى "دار التوحيد" بالطائف، والتي كان الملك عبد العزيز يهتم شخصياً بها، وقد تخرج في هذه الدار العريقة التي أسسها علامة الشام الشيخ محمد بهجت البيطار، علماء أكفاء، في علوم الدين واللغة العربية، أسند إليهم القضاء في المملكة، ثم أنشئت ـ أيضاً ـ "كلية الشريعة" بمكة المكرمة، ومدرسة تحضير البعثات التي كانت تعد الطلبة وتؤهلهم لمواصلة التعليم في الخارج، وذلك لتسهيل مهمة بعث الطلاب إلى مصر للدراسة في الجامعات المصرية [٩٤] . إلى غير ذلك من الأعمال المجيدة التي قام بها الملك عبد العزيز في إصلاح التعليم ودعم المسيرة التعليمية لنشر العلم والمعرفة، لما لذلك من أثر إيجابي، فهي الأساس والمنطلق الحقيقي لنهضة الأمة، والتصدي للبدع والخرافات، وتنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب، والحرص على إقامة التوحيد الخالص لله ـ عز وجل ـ قولاً وعملاً.

وفي هذا المقام يحسن بنا أن نذكر أن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ لم تشغله حروبه في سبيل توحيد البلاد، وكذلك مختلف الأمور السياسية عن طلب العلم وتشجيعه ودعمه، فقد كان ينتقي عدداً من الكتب لتقرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والتاريخ وغيرها، مثل كتاب "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" و "تفسير الطبري"، و"تفسير ابن كثير"، و "مسند الإمام أحمد" و"رياض الصالحين" و"سيرة ابن هشام" و"البداية والنهاية" و"السياسة الشرعية في إصلاح

---

٩٢ عبد العزيز التويجري: لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبد العزيز دراسة وثائقية، صحيفة الشرق الأوسط، عدد:(6903)، في 1997/10/22م، ص:(20).

٩٣ نفسه ص:(20)، وقد صدرت هذه المذكرات مؤخراً في كتاب ضخم بنفس العنوان المذكور، وطبع بمطابع الحرس الوطني 1418هـ.

٩٤ انظر حول ذلك: عبد الله أبو راس، وبدر الدين أديب: الملك عبد العزيز والتعليم (145ـ 163)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (72ـ73)، حسني عبد الحافظ: الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية، مجلة الفيصل، عدد:(252)، شهر جمادى الآخرة 1418هـ ،ص:(27ـ 28)، وتعتبر كلية الشريعة بمكة المكرمة المنارة الأولى للتعليم العالي في المملكة، حيث أنشئت سنة 1368هـ، وهي نواة جامعة أم القرى في الوقت الحالي.

الراعي والرعية" لشيخ الإسلام ابن تيمية [٩٥] ، وغيرها من الكتب التي أثرت ثقافة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ.

ولمعرفته ـ رحمه الله ـ بأهمية العلم ومكانتـه وتأثيره وصقله لشخصية المرء وفائدته، حرص على تعليم أبنائه، كي يكون قدوة لهم ولغيرهم، فأنشأ لهم (مدرسة الأمراء) في مدينة الرياض، ولكي يؤكد الاتجاه السلفي في التعليم الحديث أنشأ (دار التوحيد) في الطائف سنة 1364هـ[٩٦] ، ـ كما أسلفت ـ ثم استمرت عنايته بالتعليم الحديث حتى قطعت المملكة شوطاً كبيراً في هذا الجانب المهم، ثم أكمل المسيرة أبناؤه البررة، حتى وصل التعليم وتطوره إلى ما نحن عليه اليوم ولله الحمد والمنة.

أما عن تقديره ـ رحمه الله ـ للعلماء فقد كانت لهم المكانة المرموقة عنده، حيث كان يكبرهم ويجلهم ويبالغ في إكرامهم ويقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه ويصغي إليهم ويأخذ بآرائهم، ويلجأ إليهم في الأمور الدينية والتشريعية التي تحتاج إلى توضيح وتفسير، وكانت مجالسه مجالس علم، له جلسة علم معهم بعد صلاة العشاء في القرآن وتفسيره، وجلسة كل يوم خميس من كل أسبوع، كما كان يلتقي في موسم الحج ببعض علماء البلدان الإسلامية، ويناقش معهم القضايا التي تهم الأمة الإسلامية، ومن أولئك الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر، والشيخ محمد رشيد رضا، صاحب المنار، والشيخ محمود شكري الألوسي، من العراق، والشيخ محمد الفقي، من مصر، والشيخ بهجة البيطار من الشام، وشكيب إرسلان من لبنان، وغيرهم، كما بثّ الدعاة والمرشدين إلى العالم الإسلامي [٩٧] . وكان يحترم العلماء كثيراً ويوقرهم، ويشعر بهيبة بعضهم منهم، حتى أنه كان يقول: "ما لقيت الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، إلا تصبّب العرق من إبطي"[٩٨] وذلك من هيبة العلم وتوقير العلماء.

وكانت لديـه بصيرة علمية، حيث كـان يحب الانتفاع بالعلوم الحديثة، فيأخذ من الحضارة والمدنية أفضل ما فيها ليطبقها في بلاده، ويترك منها ما يخالف الإسلام، ومع ذلك يؤمن بأن العلم وحده لا يكفي بدون عمل، ويحسن بنا أن نتمعن في مستهل كلمته التي وجهها إلى خريجي المعهد العلمي السعودي الذين استقبلهم وقال لهم:

"أيها الأبناء، إنكم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسنا بالمعهد، فاعرفوا قدر ما تلقيتموه من العلم، واعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر"[٩٩] .

ومما يُدلل على تمسكه بالجانب الديني في مجال العلم والعلماء، عنايته واهتمامه بطباعة كتب السلف خدمة للدعوة السلفية ونشرها في الأقطار الإسلامية، مما كان له الأثر الكبير في نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية الصحيحة، ولذلك لم يغفل ـ رحمه الله ـ عن تشجيع العلم والعلماء وذلك بطبعه نفائس من كتب العلوم الإسلامية أو شرائها وتوزيعها مجاناً خدمة للعلم وأهله، داخل المملكة وخارجها، وكان سخياً في الإنفاق على هذا العمل الخيري العظيم[١٠٠] ، لأنه يرجو ما عند الله ـ تعالى ـ من الثواب العظيم والأجر الكبير من خلال نشر وتوزيع هذه الكتب الإسلامية، وأثرها العظيم في تصحيح العقيدة الإسلامية، وترسيخ التوحيد الخالص في نفوس الناس سلوكاً وعملاً.

---

٩٥ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (129ـ 130)، علي البرماوي: قلعة الإسلام (87ـ88).

٩٦ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (190)، علي البرماوي: قلعة الإسلام (88)، وذكر أن الملك عبد العزيز زار هذه المدرسة وحينما قابل تلاميذها كان من بينهم تلميذ حاول أن يداري بيده بقعة من الحبر وقعت على ثوبه، ولاحظ الملك عبد العزيز حرجه، فابتسم له قائلاً: "لا تخفها هذا عطر المتعلمين".

٩٧ الزركلي: الوجيز (197)، محمد الشتري: منهج الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (279/1)، سعود الدريب: الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة= =(27)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (130ـ131)، علي البرماوي: قلعة الإسلام (87ـ88)، عبد الله حمد الحقيل: عناية الملك عبد العزيز بالعلم واهتمامه بالعلماء، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة 13، شهر محرم، 1408هـ، ص:(197).

٩٨ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (197)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (131).

٩٩ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (88).

١٠٠ حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب (42)، عبد الله الحقيل: عناية الملك عبد العزيز بالعلم وهتمامه بالعلماء (197).

وكانت هذه الكتب تطبع في الداخل، وبعضها طبع في مصر والشام والهند، لأن المطابع الداخلية لم تفي بطباعة تلك الكتب الكثيرة، حيث لم تكن هناك سوى ثلاث مطابع بمكة، وثلاث أخرى في جدة، ومطبعة واحدة في المدينة اشتُريت من مصر سنة 1355هـ[١٠١].

والآن نوضح أهم هذه الكتب التي طبعت ووزعت على نفقة الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ: ففي الفقه وأصوله طُبع كتاب "المغني والشرح الكبير" لموفق الدين وشمس الدين ابني قدامة في اثني عشر مجلداً، وقد قال الشيخ محمد رشيد رضا عنه: "إنه إذا يسّر الله ـ تعالى ـ لكتاب المغني من يطبعه فأنا أموت آمناً على الفقه الإسلامي أنه لا يموت"[١٠٢].

وقد تحققت ـ بحمد الله ـ أمنية الشيخ محمد رشيد رضا، بطبع الملك عبد العزيز لهذا الكتاب وغيرها من الكتب الإسلامية. وطبع كذلك كتاب "روضة الناظر" لابن قدامة، و"كشاف القناع" للبهوتي، و"زاد المستقنع" و"عمدة الفقه" لموفق الدين ابن قدامة، و"مناقب الإمام أحمد" لابن الجوزي، و"العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية" لابن عبد الهادي، وكتاب"التوحيد وإثبات صفة الرب عزوجل"، لابن خزيمة، و"مجموعة التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب وآخرين، و"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" لعبد الرحمن بن حسن، و"مجموعة المتون في الفقه والتوحيد" لبعض علماء نجد، و"الثلاثة الأصول والأربعة القواعد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، و"مجموعة رسائل وفتاوى" لشيخ الإسلام ابن تيمية، و"مجموعة الرسائل والمسائل النجدية" لجماعة من علماء نجد، و"الدرر السنية في الأجوبة النجدية" لجماعة من علماء نجد، وكتاب "التوسل والوسيلة" و"منهاج السنة" وعلى هامشه كتاب "موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول" وهما لابن تيمية، و"شرح العقيدة الطحاوية" و"مناسك الحج على المذاهب الأربعة" لابن حسن وابن مانع، و"تفسير القرآن الكريم" للإمامين ابن كثير والبغوي، و"أوضح البرهان في تفسير أم القرآن" للمعصومي، و"البداية والنهاية" لابن كثير، و"طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى، و"روضة الأفكار تاريخ ابن غنام"، وكتاب "السنة" لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، و"جامع الأصول" لابن الأثير، و"شرح تهذيب سنن أبي داود" لابن القيم، و"معالم السنن" للخطابي، و"مختصر السنن" للمنذري، و"عمدة الأخبار في مدينة المختار" لأحمد بن عبد الحميد العباسي، و"يسر الإسلام" لمحمد رشيد رضا، و "تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه" لمحمد طاهر الكردي، ومن كتب الردود: "الصواعق المرسلة" لابن قيم الجوزية، وكتاب "تأسيس التقديس في كشف تلبيس دواد بن جرجيس" للشيخ عبد الله بن عبدالرحمن بن حسن، وكتاب " الألسنة الحداد في كشف شبهات علوي الحداد" للشيخ سليمان بن سحمان، وغيرها من الكتب الكثيرة التي طبعت على نفقته في الهند ومصر لم يذكر عليها اسمه إلا ما جاء على بعض مطبوعاته في الهند من أنها: "طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب"[١٠٣].

وكانت للملك عبد العزيز مكتبته الخاصة، وهي خير شاهد على ما ذكرناه سابقاً، حيث تعكس مدى اهتمامه بعلوم الدين الإسلامي وكتب العقيدة ودعوته المستمرة للتمسك بمبادئ الشرع والعمل بأحكامه، وتحتوي المكتبة على 1551 مجلداً في شتى فروع العلم والمعرفة، بالإضافة إلى الموسوعات العلمية، وقد لقيت مكتبة الملك عبد العزيز اهتماماً بالغاً، كان لجامعة الملك سعود شرف استلامها، فاهتمت بتجليد مجموعاتها للحفاظ عليها، وعندما أنشئت "دارة الملك عبد العزيز" بالمرسوم الملكي رقم م/ 45 وتاريخ 1392/8/5هـ، انتقلت المكتبة إلى الدارة، ووضعت بقاعة مستقلة وقد رُتّبت موضوعاتها واستكملت فهارسها، وتضم المكتبة المكتب الذي أهداه إليه الرئيس الأمريكي ترومان في عام 1370هـ ـ 1950م[١٠٤]، رحم الله الملك الصالح المؤسس وجزاه عن خدمته لدينه وأمته خير الجزاء.

---

١٠١ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (335)، محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز:(505/2).

١٠٢ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (160).

١٠٣ الزركلي: الوجيز (338،339)، عبدالمنعم الغلامي: الملك الراشد: عبد العزيز آل سعود (386ـ 387)، حسني عبد الحافظ: الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية، مجلة الفيصل، عدد:(252)، ص:(28)، عبد الله الحقيل: عناية الملك عبد العزيز بالعلم واهتمامه بالعلماء، مجلةالدارة، العدد الثاني، السنة الثالثة عشرة، محرم 1408هـ، ص 197، 198)، محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (502/2) وما بعدها. ويذكر أكثر الباحثين أن الكتب التي طبعت على نفقته ـ رحمه الله ـ قاربت المائة كتاب، كما أمر بشراء مجموعات من كتب التفسير والحديث والتاريخ لتوزيعها مجاناً.

١٠٤ مجلة اليمامة، تحت عنوان: "كتب ومخطوطات نادرة تضمها مكتبة الملك عبد العزيز" عدد:(820)، ص:(24)، عبد الله الحقيل: عناية الملك عبد العزيز بالعلم واهتمامه بالعلماء ص:(199).

تابع لجانب الديني في حيــاة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد

((الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز المتعلق بسياسته الخارجية))

من المعلوم أن للملك عبد العزيز مواقف وآراء سياسية كثيرة ومؤثرة، ونحن لن نستطيع من خلال هذا البحث أن نستوفي جميع هذه الجوانب السياسية من لقاءات وآراء ومواقف سجلها التاريخ لهذا الرجل العظيم في أقواله وأفعاله ومواقفه، كان لها أبلغ الأثر في التوجهات السياسية، واحترام الآخرين للأمة الإسلامية.

ولكنني من خلال هذه المواقف والآراء والأقوال السياسية، سأقتصر على الجانب الديني المتعلق بآرائه ومواقفه السياسية ـ رحمه الله ـ لصلتها بالبحث.

فالحقيقة أن الملك عبد العزيز كان دائماً ينادي بجمع كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتوحيد صفوفهم وتضامنهم ومؤازرتهم بعضهم لبعض، حتى لا يكون الإسلام عرضة للحاقدين، وأهل الكفر الذين يريدون أن ينالوا منه ومن جميع المسلمين، ولذلك نجد في معظم أقوال وخطب الملك عبد العزيز نداءه الصادر عن إيمانه بالله ـ تعالى ـ وتمسكه بدينه الحنيف، ويحسن بنا أن نأخذ من أقواله التالية ما يؤكد على ما نقول:

يقول الملك عبد العزيز: " إذا أراد المسلمون والعرب قتال أعدائهم، فإن هم أعدوا آلة واحدة من آلات الحرب، أعدّ لهم أعداؤهم مئات وألوفاً، ولكن قوة واحدة إذا أعدها المسلمون لا يمكن أعداؤهم أن يأتوا بمثلها هي إيمانهم بالله وثقتهم به، هذه القوة لا قِبَلَ لأحدٍ بها"[١] .

ويقول أيضاً: "وكل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام ربهم وأمام بلادهم، والذي نشهد الله عليه ونحن أوسطكم في الإسلام وأوسطكم في العروبة أننا ما نام ليلة إلا وأمر المسلمين يهمنا كما يهمنا أمر إخواننا السوريين وإخواننا الفلسطينيين وإخواننا العراقيين، وإخواننا المصريين، تهمنا حالتهم ويهمنا أمرهم، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان، كما تهمنا جميع بلاد المسلمين، وإننا نرجو الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا"[٢] .

ويقول في موضع آخر: "إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين"[٣] .

ولحرصه الشديد على تكاتف المسلمين وتعاضدهم، وأثر ذلك في مواجهة الأعداء يقول ـ رحمه الله ـ: "إذا كان المسلمون والعرب في منعة من التعاضد والتكاتف، فليست هناك قوة في مقدورها مهاجمتهم وإذلالهم"[٤] .

وكان يحذر دائماً من الأشخاص الذين يسعون في الخفاء لتحقيق أهدافهم الشخصية وأغراضهم السياسية على حساب إلحاق الضرر بالمسلمين والنيل منهم وتفريق كلمتهم، فيقول في هذا الصدد: "إن المسلمين ينقصهم معرفة الزعماء والأشخاص ونفسياتهم، لأن هناك أشخاصاً من المسلمين يتظاهرون بالغيرة والتضحية وهم في حقيقة الأمر على عكس ذلك، يتظاهرون بالغيرة ويسعون في الخفاء لتنفيذ مآربهم الشخصية والتجسس على حال إخوانهم وهذا أمر يؤسف له، لأن الأضرار التي لحقت بالمسلمين والعرب جاءت من هذه الطريقة"[٥] .

ومن أقواله الدالة على بعد نظره واعتزازه بدينه، وأن لا عز للعرب إلا بالتمسك بهذا الدين العظيم قوله ـ رحمه الله ـ: "ما كنا عرباً إلا بعدما كنا مسلمين، كنا عبيداً للعجم، ولكن الإسلام جعلنا سادة، ليس لنا فضيلة إلا بالله وطاعته، واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ويجب أن نعرف

---

١ عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز آل سعود (319).

٢ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم (58)، الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (250).

٣ عبد الرحمن السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز (465).

٤ عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (277).

٥ نفسه (279).

حقيقة ديننا وعربيتنا ولا ننساهما"[٦].

ويؤيد ذلك قوله: "أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين، ولو على يد عبدٍ حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك"[٧].

وقوله كذلك: "أنا عربي وأحب قومي والتآلف بينهم وتوحيد كلمتهم، ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب وما يوحد أشتاتهم ويجمع كلمتهم"[٨].

لقد كان للملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ موقف واضح حول التضامن الإسلامي وتوحيد كلمة المسلمين، من خلال أقواله ومواقفه السياسية، والحديث عن التضامن الإسلامي لا ينفك بأي حال من الأحوال عن العقيدة الإسلامية، فهما صنوان متجاوران لا يفصل بينهما فاصل، وهذا ما كان يدركه الملك عبد العزيز تمام الإدراك، فهو لا يجاهد ولا يناضل إلا لإعلاء كلمة الله والذود عن راية التوحيد، وتكشف رسائله إلى الرؤساء العرب واتصالاته برجال المسلمين والعرب عن دعوته للتضامن الإسلامي وحثه على التآخي، محذراً في الوقت نفسه من الأخطار التي تحيط بالأمة الإسلامية، داعياً لهم أن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ـ تعالى ـ حالهم إلى الأحسن، ويؤكد أن المسلمين هم أنفسهم مصدر البلاء الذي أصابهم وليس الأجانب، إذا لم يلتزموا بكتاب الله ـ تعالى ـ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعدم النظر والحرص على المصالح الخاصة والمنافع الذاتية، ولرفع هذا البلاء يطرح الملك عبد العزيز حَلَّيْن لا ثالث لهما لتحقيق التضامن الإسلامي المنشود، والحلاّن هما: الاعتصام بحبل الله، والأخذ بأسباب القوة في كل شيء[٩]، ويوضح ـ رحمه الله ـ ما يهدف إليه بقوله: "ما دمـــر الدين أكثر من الفتن بين المسلمين، لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين وعدم اتفاق كلمتهم، وإذا أعدنا النظر إلى أيام الإسلام الأولى، وما افتتحوا من أقطار، وما كسروا من أصنام، وما نالوا من خير عميم، نجد هذا كله ما حصل إلا باجتماع الكلمة على الدين والإخلاص في العمل والخلوص في النية"[١٠].

"إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين، فيؤلف بين قلوبهم، وأن يجمع كلمة العرب، فيوحد غاياتهم ومقاصدهم، ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير، فإلى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين إليه والعمل به"[١١].

وكان يحرص ـ رحمه الله ـ على متابعة أوضاع المسلمين، لاسيما الأقليات الإسلامية الموجودة في بعض دول العالم، الأمر الذي يؤكد محبته لإخوانه المسلمين، ومتابعته لأحوالهم النابعة من تمسكه بدينه والقيام بشرائعه، يتجلى ذلك في قوله: "وأما حقوقنا على الدول، ففيما يتعلق بهذه الديار، نطلب منهم أن يسهلوا السبل إلى هذا الديار المقدسة للحجاج والزوار والتجار والوافدين، ثم إن لنا عليهم حقاً فوق هذا كله وهو أهم شيء يهمنا مراعاته، وذلك أن لنا في الديار النائية والقصية إخواناً من المسلمين ومن العرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم، يحنو عليه كما يحنو على نفسه في أي مكان كان..."[١٢].

وهكذا يكون الإيمان بالله ومحبة الخير للمسلمين النابعة من تقواه لربه ـ عز وجل ـ وشعوره القوي بأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

---

٦ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (217)، عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (184)، صالح العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (589).

٧ الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (216)، عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود (183)، حسني عبد الحافظ: مرجع سابق ص:(26).

٨ عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (183)، الزركلي: الوجيز (216).

٩ بركات بله: قضية الأسبوع، مجلة اليمامة، عدد:(820)، ذو الحجة 1404هـ، ص:(7ـ8).

١٠ عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (392).

١١ نفسه (392) وهـذا القول تحدث به الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في الاحتفال بتكريم الحجاج سنة 1935م.

١٢ عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية (187).

بالسهر والحمى ـ كما ورد في الحديث ـ.

والواقع أن هناك مرتكزات أساسية للسياسة التي تنتهجها المملكة منذ عهد الملك عبد العزيز حتى الآن تقوم على ثلاثة أسس وهي:

أولاً: الالتزام بالدعوة السلفية والنهج السلفي وإقامة كلمة التوحيد.

ثانياً: المحافظة على الوحدة الداخلية.

ثالثاً: التوجه العربي والإسلامي وتقوية الصلات مع الدول المجاورة[١٣].

وهذه الأسس والمرتكزات نلحظها من خلال رسائله وكلماته السياسية، حيث أن المملكة تتبوأ مركزاً إسلامياً رفيعاً لوجود الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وتطبيق حكومتها للشريعة الإسلامية، فهو يحرص على تقرير هذه الناحية في آرائه ورسائله السياسية التي يكثر فيها الوصية بتقوى الله ـ عز وجل ـ وتحكيم الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحذر في تلك الرسائل من التعامل بالربا، ويحذر من النفاق والكذب، ويرد التهم الموجهة للدعوة السلفية التي تناصرها الدولة السعودية وهي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما كان يتعهد الحرمين الشريفين بالعناية والاهتمام، وكان يحرص على مستقبل الحجاز بعد ضمه وإبعاده عن أي توجهات سياسية[١٤] ،هذا فيما يتعلق بسياسته الداخلية.

أما سياسته الخارجية وإبراز الجانب الديني فيها، فقد تحدثت عن شيء منها في الصفحات السابقة، لا سيما فيما يتعلق بحرصه الشديد على توحيد كلمة المسلمين ودعوته للتضامن الإسلامي وتحذيره من أعداء المسلمين داخلياً وخارجياً. ويجدر بنا أن نعرّج على بعض مواقفه السياسية الدالة على إخلاصه لدينه وأمته وشجاعته النادرة في ذلك التي أدت إلى فرض احترام زعماء العالم له واستجابتهم لمطالبه وتقديرهم لآرائه، كالرئيس الأمريكي "روزفلت" و"ترومان" الذي خلفه في رئاسة أمريكا، و"تشرشل" رئيس الوزراء البريطاني، وغيرهم، مع إقامة علاقات متوازنة مع القوى الخارجية دون غلو أو تفريط.

فنراه ـ مثلاً ـ يرفض تنكيس علم بلاده، حينما توفي الملك "جورج الخامس" ملك بريطانيا سنة 1356هـ، وقال كلمته المشهورة "كيف ينكس علم يحمل شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" واكتفى بالتعزية فقط[١٥] . ورفضه كذلك إقامة كنائس في المملكة رغم محاولة مندوب البابا إقناعه بذلك وإغرائه[١٦] .

ومن مواقفه كذلك في هذا المجال رفضه الانضمام إلى عصبة الأمم المتحدة، وذلك لأنها قبلت الانتداب البريطاني على فلسطين، وموافقتها على وعد بلفور ـ وزير خارجية بريطانيا ـ في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، أما هيئة الأمم المتحدة فقد أسرع الملك عبد العزيز لانضمام المملكة إليها، لأن نظامها يختلف عن سابقتها، فهو قائم على الحق والعدل والسلام بين دول العالم المختلفة آنذاك[١٧] .

كذلك نراه يحتج بشدة على موقف الولايات المتحدة من هجرة اليهود إلى فلسطين سنة 1357هـ، علماً أن علاقته مع أمريكا في ذلك الوقت في أول تحسنها بعد نجاح الشركات الأمريكية في اكتشاف البترول في المملكة [١٨] . ولم يهتم بتحذير بريطانيا له في أن يسلم إليهم رشيد عالي الكيلاني، لأنه عربي مسلم، التجأ واستجار بالملك عبد العزيز الذي يلتزم بالمبادئ الدينية

---

١٣ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (225)، رابح لطفي جمعه: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (141).

١٤ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (122ـ 123)، محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (315ـ317).

١٥ أحمد عطار: صقر الجزيرة (13/1).

١٦ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (125).

١٧ محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي (52ـ 703،704)، أحمد عسه: معجزة فوق الرمال (114)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (125ـ126).

١٨ محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (366)، علي البرماوي: قلعة الإسلام (59).

والقيم العربية الأصيلة[19] .

أما مواقفه من قضية فلسطين فهي أكثر من أن تذكر وأشهر من أن تنكر، ذلك أن تلك المواقف التاريخية العظيمة نابعة من تمسكه بالدين، والتزامه بالاتجاه الإسلامي القويم، والعقيدة الإسلامية الراسخة، فعندما سُئل ـ رحمه الله ـ عن رأيه في قضية فلسطين أجاب بقوله: "إنني أتمنى لفلسطين كل خير وسعادة لأنها بلد عربي، وفيها المسجد الأقصى وهو المسجد الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى" [20] ، ولكن مصيبة العرب من أنفسهم ومن تخاذلهم، والذي أتمناه أن يجمع الله كلمة العرب ليسلموا من شرور أنفسهم، فهم بتخاذلهم آذوا أنفسهم أكثر مما آذاهم الأجنبي"[21] .

ويقول ـ أيضاً ـ موضحاً اهتمامه بالقضية الفلسطينية: "كنت ولا زلت أضع قضية فلسطين في قلبي، وأعمل لخيرهم، وأرجو الله أن يوفقني لما فيه الحق، وإنني دائم الاتصال بمن في يده الأمر...، ولست أخدم هذه القضية حباً لفلسطين فحسب، بل بدافع الإيمان بالدين الحنيف، فضلاً عن أن قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم"[22] .

ومن خلال هذا التصريح يتضح أن الملك عبد العزيز كان دائم الاتصال بزعماء العالم بشأن هذه القضية التي تهم المسلمين جميعاً، لأن أراضيها أحد مقدسات المسلمين، وكان يؤكد لهم في رسائله واجتماعاته بهم بعدم أحقية اليهود في أرض فلسطين، وأن ما يطلبه اليهود فيها ليس إلا ظلماً واعتداءً لم يسبق له مثيل، ففي رسالة وجهها إلى البريطانيين حول إحلال اليهود في فلسطين يقول فيها: "لو قلت لكم إن هناك ذرة واحدة في جسدي لا تدعوني إلى قتال اليهود، لكنت أكذب، لو ذهبت كل أملاكي وتوقف نسلي لكان أسهل عليّ من أرى موطن قدم لليهود في فلسطين"[23] .

وكان حريصاً على ألا يترك مجالاً أو فرصة يتحدث فيها إلا وتحدث عن قضية فلسطين، ولنورد مقتطفات من خطابه الذي ألقاه في المأدبة الكبرى التي أقامها لكبار الحجاج سنة 1364هـ، حيث ركز في ذلك الخطاب على القضية الفلسطينية أمام جميع ممثلي الدول الإسلامية في الحج، يقول ـ رحمه الله ـ: "إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب، وقد سبق لي أن تكلمت مع أركان الحكومة البريطانية، كما تحدثت مطولاً مع الرئيس روزفلت، وذكرت بكل صراحة الحيف الذي أصاب إخواننا عرب فلسطين والعنت والقهر اللذين خضعوا لهما، وطلبت إنصاف عرب فلسطين إن لم يكن بالمساعدات الفعلية، فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم،... وإن الحق والعدل والإنصاف يقضي بعدم إعانة اليهود على العرب، وأنا لا أخشى اليهود لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ ضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة، فإذا كنا متمسكين بمعتقدنا، عاملين بأوامر ديننا بإذن الله لا نخشى

---

١٩ محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي (23)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (225).

٢٠ صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الصوم، (241/4)، وصحيح مسلم (126/4) كتاب الحج ـ باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

٢١ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (297/1)، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثانية عشرة، شوال 1406هـ، ص:(181).

٢٢ علي البرماوي: قلعة الإسلام (59).

٢٣ عبد العزيز التويجري: الملك عبد العزيز وفلسطين، صحيفة الشرق الأوسط، عدد:(6898) في 1997/10/17م، ص:(16)، نقلاً عن كتاب "ابن سعود مؤسس مملكة" للكاتب الإنجليزي ماك لوغن ص:(182).

اليهود ولا نبالي بهم لأن الله ـ تعالى ـ معنا وهو ناصر دينه ومعلي كلمته إن شاء الله..."[٢٤] .

وفي هذا الخطاب يتجلى لنا مدى تمسك الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بالجانب الديني وثقته بالله تعالى ونصره المؤزر لعباده المؤمنين الصادقين، واهتمامه بقضايا أمته ومقدساتها.

ومن جملة مواقفه تجاه قضية فلسطين تحذيره للرئيس الأمريكي روزفلت من الأخطار التي تنجم عن التفكير بفلسطين كوطن يأوي إليه اليهود، وذلك عندما حاول روزفلت أن يقنع الملك عبد العزيز بأن يكون أكثر تساهلاً في السماح بهجرة حرة لليهود في فلسطين بدعوى المعاناة القاسية التي تعرض لها اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، فكان جوابه له بقوله: "أعطوا اليهود وأحفادهم من بيوت الألمان الذين اضطهدوهم" [٢٥] ، وقال له ـ أيضاً ـ في رسالة أخرى: "إن العرب واليهود بعد وعد بلفور المشؤوم لا يمكن أن يتعايشوا لا في فلسطين ولا في أي بلد عربي آخر"[٢٦] .

وهكذا قاوم الملك عبد العزيز بكل حزم وشدة جميع مناشدات الرئيس الأمريكي السماح بهجرة حرة لليهود في فلسطين، حتى استطاع أن يحصل على وعد الرئيس روزفلت باسم الولايات المتحدة بألا تقف بلاده ضد أي خطوة معادية للعرب، وألا تساعد الصهيونية ضدهم، حيث يقول في رسالة وجهها للملك عبد العزيز مؤكداً الوعد الذي قطعه: "...وإنه لما يسرني أن أجدد لجلالتكم التأكيدات التي تبلغتموها سابقاً بخصوص موقف حكومتي وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضية فلسطين، وأن أعلمكم أن سياسة هذه الحكومة في هذا المضمار غير متغيرة"[٢٧] .

ولم يغير هذا الوعد المقطوع بينهما إلا موت الرئيس روزفلت، وتجاهل خلفه الرئيس ترومان ما قطعه سلفه من عهود باسم حكومته، رغم تبادل الرسائل بينهما في هذا الشأن.

وله ـ رحمه الله ـ موقف آخر جدير بالذكر هنا لعلاقته بموضوع فلسطين، مع رئيس الوزراء البريطاني تشرشل عندما التقى الاثنان في الفيوم في مصر بعد اجتماع الملك عبد العزيز مع الرئيس روزفلت في البحيرات المرة، وكانت رواية الملك عبد العزيز للقاء كما يلي:

"إن تشرشل بدأ يتحدث معي مظهراً ثقته الكبيرة بنفسه، وبدا وكأنه يلوح لي بعصا غليظة قائلاً لي: إن إنجلترا أيدتني في الأيام الصعبة وتطلب مني أن أساعدها في موضوع فلسطين، وقال لي: إن عليّ أن أقود المعتدلين العرب إلى حل وسط مع الصهيونية، وهو يتوقع مني أن أساعد على تهيئة الرأي العام العربي لقبول تنازلات لليهود، ثم أجبته وقلت له: "لم أنكر إطلاقاً صداقتي لبريطانيا، وكصديق فإني قدمت ما أستطيع عندما كان الحلفاء يحاربون عدوهم، وقلت له: إن ما يقترحه عليّ ليس مساعدة لإنجلترا أو الحلفاء، ولكنه بالنسبة لي عمل من أعمال الخيانة لرسول الله ولكل المسلمين المؤمنين، وأنا لا أوافق على تنازل للصهيونيين، فضلاً عن أقنع غيري..."[٢٨] .

والحقيقة أن هذه المواقف العظيمة والتاريخية لا تستغرب من الملك عبد العزيز فهو مسلم حق، وعربي صميم، لا يتهاون في أمر يمس عقيدته ودينه وحقه المشروع، فهو يرفض هذه

---

٢٤ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم(60).

٢٥ عبد العزيز التويجري: الملك عبد العزيز وفلسطين، ضمن مذكراته في الشرق الأوسط بعنوان "لسراة الليل هتف الصباح" الملك عبد العزيز دراسة وثائقية، العدد:(6898)، في 1997/10/17م، ص:(16).

٢٦ بركات بله: قضية الأسبوع، مجلة اليمامة، عدد:(820)، ذو الحجة 1404هـ، ص:(8).

٢٧ محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية (366) وما بعدها ـ الملحق السابع المتعلق بالرسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز وبين الرئيسين روزفلت وترومان حول فلسطين، ثم انظر: الزركلي: الوجيز (271).

٢٨ عبد العزيز التويجري: الملك عبد العزيز وفلسطين، صحيفة الشرق الأوسط، عدد:(6898)، في 1997/10/17م، ص:(16)، نقلاً عن كتاب "المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل" لمحمد حسنين هيكل ص:(193ـ194).

التنازلات ولا يستكين أمام الضغوطات وإن كان من يفاوضه أمثال روزفلت وتشرشل، لأنه يؤمن بأن القضايا المصيرية لا تتلاعب بها السياسات ولا تخضعها للمساومة، وهكذا يكون الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

يتضح لنا مما تقدم أن الملك عبد العزيز من خلال لقائه بالرئيس روزفلت وتشرشل وغيرهم وتبادله الرسائل معهم واتصالاته السياسية، قد شرح جميع أبعاد القضية الفلسطينية من شتى جوانبها التاريخية والدينية والحضارية، وفنّد مزاعم العدو الصهيوني وأباطيله الواهية، وساق الحجج والأدلة والبراهين التي تثبت الحق الشرعي للعرب في فلسطين على مر العصور، كل ذلك تؤكده الرسائل الثابتة التي يمكن الرجوع إليها كوثائق تاريخية[٢٩] .

فالملك عبد العزيز كان يرى في فلسطين أنها أرض عربية إسلامية، ليس لليهود حق فيها، وكان ـ رحمه الله ـ له رأي صائب في قضية فلسطين لم يأخذ به العرب، ويتمثل في أمرين:

أولهما: إعلان حكومة فلسطينية بمجرد ترك الإنجليز للسلطة فيها.

ثانيهما: تسليح الفلسطينيين وتركهم يدافعون عن بلادهم بأنفسهم[٣٠] .

ولا شك أن لهذين الأمرين أبعادهما السياسية التي لا تخفى، وتؤدي في الوقت نفسه لتحقيق الغاية المنشودة في مثل هذه القضايا السايسية المتوترة.

ولا يفوتنا في هذا المقام، ونحن نتحدث عن مواقفه تجاه قضية فلسطين وارتباطها بالجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز أن نذكر موقفه العظيم من محاولة اليهود تقديم رشوة كبيرة له مقابل بيع فلسطين لليهود والتخلي عنها وإجلاء سكانها العرب، ويتعهد اليهود لقاء ذلك بدفع مبلغ عشرين مليون جنيه عن طريق زعيم الصهيونية العالمية (وايزمان)، يتضح ذلك في نص الرسالة التي وجهها الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إلى الرئيس الأمريكي آنذاك روزفلت ومنها ما يلي:

"أما الشخص الذي هو الدكتور وايزمان فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه إليّ من دون جميع العرب والمسلمين تكليفاً دنيئاً لأكون خائناً لديني وبلادي، الأمر الذي يزيد البغض له ولمن ينتسب إليه، وهذا التكليف قد حدث في أول سنة من هذه الحرب ـ أي الحرب العالمية الثانية ـ إذ أرسل إليّ شخصاً أوروبياً معروفاً يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها، ويسلمني عشرين مليون جنيه مقابل ذلك، وأن يكون هذا المبلغ مكفولاً من طرف فخامة الرئيس روزفلت نفسه، فهل من جرأة ودناءة أكبر من هذه، وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة؟ يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف، ويجعل فخامة الرئيس كفيلاً لمثل هذا العمل الوضيع"[٣١] .

---

٢٩ علي البرماوي: قلعة الإسلام (59)، عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود (394) ومابعدها، الزركلي: الوجيز (251) وما بعدها، يقول الرئيس الأمريكي الراحل روزفلت، موضحاً قوة شخصية الملك عبد العزيز وهيبته: "بين جميع الأشخاص الذين = =تعاملت معهم في حياتي ما وجدت واحداً حصلت منه أقل مما حصلت من هذا الملك العربي بالإرادة الحديدية...". [انظر: عبد العزيز التويجري: الملك عبد العزيز وفلسطين ص:(16)].

٣٠ أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة (15/1)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (224).

٣١ الزركلي: شبه الجزيرة العربية (1143/3)، صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية (471/2)، والشخص الأوروبي المذكور في الرسالة هو جون فيلبي، وتذكر بعض الكتب أن الملك عبد العزيز قال له بعد أن عرض عليه الرشوة: "عد إلى بلادك وقل لحكومتك: إن عبد العزيز لا يبيع حفنة واحدة من تراب فلسطين بكل مال الدنيا" [المصدر السابق (472/2)]، ويذكر بعضهم أن الملك عبد العزيز أقسم بأنه لن يسمح لفيلبي أن يضع قدمه في بلاده مرة أخرى.[انظر: عبد العزيز التويجري: الملك عبد العزيز وفلسطين، ص:(16)، نقلاً عن كتاب "ابن سعود مؤسس مملكة" لماك لوغلن ص:(202)].

وهكذا يثبت التاريخ عبر حقائقه الثابتة أن الرشوة أحد أسلحة اليهود قديماً وحديثاً، ولكن ما يلبث هذا السلاح الدنيء أن يعود عليهم بالفضيحة والخزي والخذلان، وهل يظن هؤلاء أن الملك عبد العزيز سيخون دينه وأمانته ويلطخ يديه بذهب اليهود المدنس، وهو صاحب المواقف الراسخة في هذا الشأن وغيره النابعة من صدق إيمانه وإخلاصه لدينه وأمته، وبذلك فشلت محاولة اليهود رشوة الملك عبد العزيز وشراء حياده، كما فشلت محاولتهم الأولى مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حينما حاول زعيم الحركة الصهيونية "نيودورهيرتزل" رشوته مالياً مقابل بيع فلسطين لليهود.

علماً بأن المملكة كانت تمر بأزمة مالية واقتصادية شديدة أثناء ذلك العرض حتى اضطرت للاقتراض، وذلك قبل تصدير البترول، وكذلك الدولة العثمانية حينما عرض هيرتزل على السلطان عبد الحميد، كانت هي الأخرى تمر بضائقة مالية شديدة، ومع ذلك لم يقبل كلا الزعيمين المسلمين رشوة اليهود [٣٢] ،وفشلت مساعيهم السيئة، وفضحهم الله وكشف وسائلهم الخطيرة بقوة الإيمان وصدق التوكل وحسن المعتقد ورباطة الجأش. وكانت القضايا العربية والإسلامية هي الشاغل الأساسي للملك عبد العزيز وهاجسه الذي يؤرق مضجعه، لذلك لم يقف الملك عبد العزيز عند حد تأييده لقضية فلسطين ومواقفه المشهودة في ذلك، بل شمل القضايا التي تخص سوريا ولبنان، وكذلك قضية مصر حيث وقف وراءها حينما اشتد الخلاف بينها وبين انجلترا سنة 1947م، عندما كانت تطالب بالجلاء التام عن بلادها بعد أن انضمت إلى الأمم المتحدة، وأصبحت عضواً من أعضائها[٣٣] ، وكان له رأي ـ أيضاً ـ في مشكلة السودان مع مصر وبريطانيا، حيث رأى أن يترك للسودانيين حق تقرير مصيرهم بأنفسهم [٣٤] ،كما كان يدعم الحركات العربية والإسلامية التحررية ضد الاستعمار الغربي مادياً ومعنوياً ويحرص على ذلك، كدعمه للنضال التونسي ضد الاستعمار الفرنسي، ولمصر ضد الإنجليز، ولليبيا ضد الاستعمار الإيطالي، لأنه كان يكره أي نفوذ أو خضوع أو استعمار للأجنبي، ولما اضطر ـ رحمه الله ـ لإبرام معاهدة القطيف أو دارين مع بريطانيا، ضاق بها ذرعاً ولم يكن يتمسك ببنودها إلا قليلاً، حتى نجح في إلغائها في معاهدة جدة سنة 1345هـ، وهذا يدل على حرصه الشديد على استقلال بلاده من أي نفوذ أجنبي، ولذا كان يقول: "لا نقبل المساومة في مسألتين: دين الله واستقلال البلاد، ولو قاتلنا أهل الأرض كلهم عليهما"[٣٥] .

ويؤكد حرصه على مصلحة بلاده وقوفه على الحياد في الحربين العالميتين الأولى والثانية، كي لا يعرض استقلال البلاد للخطر من جراء انضمامه لحلف دون آخر، فلم تقطع المملكة علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، كما أقامت المملكة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية [٣٦] ، وفي نهاية الحرب اجتمع مع الرئيس الأمريكي روزفلت، ومع رئيس وزراء بريطانيا تشرشل [٣٧] ، وبذلك استطاع ـ بتوفيق الله تعالى ـ ثم بدهائه ونظرته الثاقبة للأمور وبعده السياسي أن يحمي بلاده من أي استعمار غربي، ويؤكد في الوقت

---

٣٢ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية(127)، جمعان عايض الزهراني: الرشوة من الوسائل الصهيونية، صحيفة المدينة المنورة، عدد:(12611)، في 1418/6/23هـ، ص:(16).

٣٣ أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية (428ـ430).

٣٤ محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي (49)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية:(227).

٣٥ أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة (10/1، 12/2)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية:(222).

٣٦ المصدر السابق نفسه (222ـ228).

٣٧ الزركلي: الوجيز (269ـ 273)، عبد العزيز شرف: عبد العزيز آل سعود (395)، علي البرماوي: قلعة الإسلام (61).

نفسه أهمية المملكة ودورها الديني والسياسي والاقتصادي، وبذلك تبوأت المملكة منذ ذلك الحين وحتى الوقت الحاضر ـ بحمد الله ـ أهمية عالمية وثقلاً سياسياً ودوراً مؤثراً في صنع القرارات الدولية.

وهذه المواقف مجتمعة تؤكد قوة الجانب الديني في حياته السياسية، واهتمامه الكبير بمصالح المسلمين والعرب النابع من إيمانه بالله وتمسكه بعقيدته الإسلامية الخالصة، لذلك كان التوفيق من الله ـ تعالى ـ حليفه، حيث لم يخسر قضية سياسية واحدة منذ استرداده الرياض عام 1319هـ، واستطاع أن يقيم علاقات متوازنة مع القوى العالمية وأن يحصل على مقاصده بكل اتزان وروية وحكمة دون خوف أو تهور أو ميل مع كفة دون أخرى، وهذا من توفيق الله ـ تعالى ـ وفضله، وما وهبه إياه من حنكة ودهاء.

((أثر الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز في توحيد البلاد))

سبق وأن تطرقت من خلال التعليقات السابقة في ثنايا هذا البحث للأثر العظيم الذي تركه الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وألقى بظلاله الوارفة على توحيد هذا الكيان الشامخ، وذلك عندما تحدثت عن الجانب الديني في أقواله وشخصيته الدينية وأفعاله وأعماله العظيمة وعلاقته بالعلم وتقديره للعلماء وطبعه للكتب الدينية ونشرها في الداخل والخارج، ومواقفه السياسية من خلال اتصالاته ورسائله وإدراكه لدور المملكة ومركزها الديني والسياسي والاقتصادي.

من هذا المنطلق يتضح لنا أن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ كان مؤمناً بالله تعالى، مخلصاً لدينه وأمته، صادقاً فيما يقول ويفعل، وكان ذا ثقافة إسلامية عريقة وعميقة ومتنوعة، ولذا علم أن الغاية العظمى من وجود الإنسان في هذه الأرض هي عبادة الله وحده لا شريك له، **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** [٣٨] ، فالتزم منهجاً واضحاً متكاملاً هو منهج شريعة الإسلام، والاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف، وتطبيق الشريعة الإسلامية، ولا شك أن رجلاً هذه سيرته وهذا منهجه وتلك قيمه وأخلاقه وشيمه، كان حرياً أن يُوفق من عندالله ـ تعالى ـ وتذلّل أمامه الصعاب، ويُمكَّن له في الأرض، ومن هنا نجح ـ بتوفيق الله ـ في توحيد أجزاء الجزيرة وضم بعضها إلى بعض تحت راية التوحيد وحكم الشريعة، فمن كانت نيته خالصة لله ـ تعالى ـ صادقة في تحقيق الآمال التي غايتها إلى الله ـ تعالى ـ فسوف يكون التوفيق والنصر حليفه في كل شيء، فمن اعتمد على الله وتوكل عليه بعقيدة راسخة ومنهج سليم وإيمان صادق فسيمُنّ الله عليه بالنصر والتأييد[٣٩] .

يقول الله ـ تعالى ـ في محكم كتابه العزيز: **{إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}**[٤٠] .

ـ **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** [٤١] .

ـ **{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}**[٤٢] .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في معرض تفسيره لهذه الآية: "أخبر الله تعالى أن العاقبة للتقوى فمن سلطه الله على العباد من الملوك وقام بأمر الله كانت له العاقبة الحميدة والحالة الرشيدة"[٤٣] .

فالملك عبد العزيز كان يعلم غاية الدولة الإسلامية وهدف التمكين في الأرض، لذلك كان

---

٣٨ سورة الذاريات؛ آية:56.

٣٩ عبد الله التركي: الملك عبد العزيز والمملكة، المنهج القويم في الفكر والعمل (45ـ48)، محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (533/2)، علي البرماوي: قلعة الإسلام (90).

٤٠ سورة محمد؛ آية:7.

٤١ سورة الأحقاف؛ آية:13.

٤٢ سورة الحج؛ آية:41.

٤٣ عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (150/5).

موفقاً في كل شؤونه، في غزواته وفتوحاته ومواقفه، لقد تعرض للأهوال والأخطار، ولكن الله ـ تعالى ـ كافأه خيراً وعزاً وتوفيقاً، فأسس هذه الدولة الشامخة القوية، دولة أبهرت القوى الدولية لكونها دولة إسلامية جديدة فتية سليمة العقيدة، تستقطب المسلمين حولها، تبعث فيهم الثقة بالنفس والاعتزاز بهذا الدين القويم، فاستتب الأمن وعم الخير، وانتهى عصر الفوضى والاضطراب، فكانت ولا زالت بفضل الله تعمل في سبيل إعلاء شأن الإسلام ورفع راية التوحيد [٤٤]. **{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** [٤٥].

وحسب الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه كان الإمام العادل ...والقائد الموفق والناصر لدين الله، والعامل المجد المخلص للإسلام والمسلمين، المستعين بالله الواحد العزيز، فكان الله معه، وكان التوفيق حليفه في شتى الميادين، فتوحدت البلاد وارتفع شأنها، لأنه جاهد لتكون كلمة الله هي العليا[٤٦]، **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}** [٤٧].

لقد امتلأ قلب الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بخشية الله ـ تعالى ـ وحرص على تطبيق أحكام الشريعة، فلم يتخل عن دينه الإسلامي، ولم يغض الطرف عن الكتاب والسنة، ولم يهمل تطبيق الشريعة، فقد آمن الرجل بأن رسالة هذه البلاد واستقرارها يكمن في تطبيق شرع الله، وأن خيرها في اتباع الكتاب والسنة، فاغترف من ينبوع العقيدة الإسلامية واتبع المنهج الإسلامي القويم[٤٨] ، فكان لذلك الجانب الديني، أثره العظيم ودوره الكبير في توحيد البلاد وردها إلى الجادة المستقيمة، فقامت هذه الدولة القوية العزيزة بتأييد الله تعالى لها، تقيم للدين أركانه، وترفع راية الإسلام وتظهر برهانه، على يد موحد هذا الكيان الذي اعتمد على الله ـ تعالى ـ واتخذ الكتاب والسنة شريعة ومنهاجاً، فدانت له البلاد قاصيها ودانيها، وخفق الأمن في ربوع المملكة، وبرهن الملك عبد العزيز بتطبيق الشريعة أنها صالحة لكل زمان ومكان، وبقيت المملكة قدوة المسلمين في تطبيق أحكام الشرع، فأنعم الله ـ تعالى ـ عليها بنعم كثيرة وخيرات وفيرة، وكفل لها الحياة الآمنة المستقرة التي وعد الله تعالى بها عباده المؤمنين الصادقين [٤٩] ، بقوله جل شأنه: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** [٥٠] .

مما تقدم يتضح أبعاد الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره الكبير في توحيد هذه البلاد التي شرفها الله برعاية بيته الحرام ومسجد رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولنختم هذا الأثر الديني بهذه الكلمة للملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ التي تحلل لنا هذا الاتجاه القويم والأساس المتين الذي كان يتمتع به ـ بفضل من الله وتوفيقه ـ:

"ليس خافيكم ما منّ الله به على هذا الوطن من نعم، أولها: هذه العقيدة وهي كلمة التوحيد وعبادة الله، والبراءة مما سواه، والثاني: كما قال الله تعالى ـ: **{ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}**[٥١] ، والثالث: تقويم الشريعة للضعيف والقوي"[٥٢].

---

٤٤ محمد الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (533/2)، علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم:(90).

٤٥ سورة الحج؛ آية:40.

٤٦ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية (475/2).

٤٧ سورة العنكبوت؛ آية:69.

٤٨ ساعد العرابي الحارثي: الملك عبد العزيز رؤية عالمية (395ـ396).

٤٩ رابح لطفي جمعه: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (254ـ 255)، ساعد العرابي الحارثي: الملك عبد العزيز رؤية عالمية (298)، محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (137و153).

٥٠ سورة النور؛ آية:55.

٥١ سورة الحج؛ آية:41.

((الخاتمـة))

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد منّ الله ـ تعالى ـ عليّ بإتمام هذا البحث عن الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد، وقد تحدثت من خلال الصفحات السابقة عن شخصية الملك عبد العزيز الدينية وبرنامجه اليومي وحرصه على تلاوة القرآن الكريم وقراءة الكتب الدينية ومجالسة العلماء وتخصيص جزء من وقته الثمين لمجالسة العلماء ليقرأ عليه عدد من الكتب في التوحيد والتفسير والحديث والسياسة الشرعية والتاريخ وغيرها، حتى أصبح لذلك دور كبير في ثقافة الملك عبد العزيز العامة، وكان يقوم كل ليلة في الثلث الأخير من الليل يقرأ القرآن ويصلي إلى أن يؤذن المؤذن لصلاة الفجر، وكان يكثر الوصية بتقوى الله تعالى وتحكيم شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحذر من البدع والشركيات والبناء على القبور وكل ما يخدش العقيدة قولاً وعملاً، وكان يستغل موسم الحج في الدعوة وإيصال العقيدة الخالية من الشوائب إلى البلدان المختلفة عن طريق الدعوة ونشر الكتب وتوزيعها مجاناً فكان موفقاً ملهماً محبوباً، عمر ما بينه وبين ربه بصدق الإيمان وإخلاص النية وحسن المعتقد وسلامة المنهج، فتوحد هذا الكيان الشامخ تحت مسمى "المملكة العربية السعودية" وحلّ الأمن محل الخوف، وأمن العباد واستقرت البلاد في ضوء أحكام الشريعة الغراء، فكان قيام هذه الدولـة العظيمة نعمة ومنة وفضلاً من الله ـ تعالى ـ ورحمة وبركة على العالم الإسلامي كله، ومثالاً حياً لصلاح الشريعة الإسلامية نظاماً ومنهاجاً، ولا تزال ـ بحمد الله تعالى ـ تحت قيادة رشيدة إسلامية من أبناء هذا الرجل العصامي العظيم أحد أبطال الإسلام.

لقد علم الملك عبد العزيز أن هذه البلاد هي موطن التوحيد الأول وأن أعظم عمل حققه الرسول صلى الله عليه وسلم هو التمكين لعقيدة التوحيد والقضاء على الشرك بالقول والعمل، وأدرك ـ رحمه الله ـ أن الله ـ تعالى ـ يهيئ لدعوة التوحيد رجالاً يصلحون ما فسد من أمور العقيدة ويصححون المفاهيم الخاطئة حول ذلك، وعلم أن الدعوة الإصلاحية التي رفع لواءها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ قد جددت معنى التوحيد في الجزيرة وخارجها، تلك الدعوة السلفية التي كانت تهدف إلى تصحيح عقيدة المسلمين مما شابها من أدران الشرك والبدع والخرافات والعودة إلى ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإقامة مجتمع إسلامي يحكم بشرع الله ويقيم حدوده، وفق أحكام الشريعة الإسلامية وقد قيض الله ـ تعالى ـ لهذه الدعوة من نصرها وأيدها وأخلص لها وهو جـد الملك عبد العزيز الأعلى الإمام محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ الذي نصر الدعوة، فانصهرت هذه القيادة الإدارية مع الدعوة السلفية فكان النصر والتوفيق والتمكين والعز والمجد حليفها.

ومن هنا حرص الملك عبد العزيز وأبناؤه من بعده على تبني هذه الدعوة السلفية، كما تبناها أسلافهم من آل سعود في الدولتين السعودية الأولى والثانية، وهكذا تميزت هذه الأدوار الثلاثة بالشخصية الإسلامية وفق المنهج الإسلامي القويم الصالح لشؤون البلاد وأحوال العباد، ففتح الله على هذه الدولة كنوز الأرض وزادها الله بسطة في العلم والصحة والرفاهية والجاه والأمن والاستقرار والتمكين.

كل ذلك لم يكن ليتم لولا فضل الله ـ تعالى ـ ثم تمسك قادة هذه البلاد ـ في أدوارها الثلاثة ـ بالجانب الديني العظيم، والاعتصام بحبل الله المتين واتباع المنهج القويم والدفاع عن عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، وأخص بالذكر الملك عبد العزيز الذي أوضحت من خلال هذا البحث قوة تمسكه بالدين في شخصه وفي أقواله وخطبه وفي أعماله وأفعاله وتعامله مع أسرته والناس، وعلاقته بالعلم وتقديره للعلماء وعدله النموذجي النادر، وفي آرائه ورسائله السياسية وعلاقات بلاده بالقوى الخارجية، والتزامه بالسياسة الثابتة لقضايا المسلمين، فقد حمل على عاتقه قضية فلسطين ودافع عنها ووقف بقوة أمام هجرة اليهود إلى فلسطين، من خلال رسائله واتصالاته ولقاءاته بزعماء الدول الكبرى ذات العلاقة، وكان يحرص دوماً على التضامن الإسلامي، والوحدة العربية، وما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين والعرب. وهو ما أوضحته مفصلاً

---

٥٢ محمد السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية (198ـ199).

من خلال هذا البحث.

ويحسن بنا في ختام هذا البحث الذي يتناول شخصية الملك عبد العزيز في الجانب الديني وأثره في توحيد البلاد، أن نورد هنا جزءاً من حديث خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم، وذلك لعلاقتها وارتباطها بموضوع البحث، حيث يقول ـ وفقه الله ـ:

"حرص الملك عبد العزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع مهما كانت الصعوبات والتحديات ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية:

أولاً: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانياً: شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع وتصون الأمن العام.

ثالثاً: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها حيث إن الدعوة إلى الله من وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

رابعاً: إيجاد بيئة عامة صحية صالحة مجردة من المنكرات والانحرافات، تعين الناس على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامساً: تحقيق الوحدة الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية.

سادساً: الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم، وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه.

سابعاً: تحقيق الشورى التي أمر الإسلام بها ومَدَح من يأخذ بها، إذ جعلها من صفات المؤمنين.

ثامناً: أن يظل الحرمان الشريفان مطهرين للطائفين والعاكفين والركع السجود، كما أرادهما الله، بعيدين عن كل ما يحول دون أداء الحج والعمرة والعبادة على الوجه الصحيح، وأن تؤدي المملكة هذه المهمة قياماً بحق الله وخدمة للأمة الإسلامية.

تاسعاً: الدفاع عن الدين والمقدسات والوطن والمواطنين والدولة.

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية".

وهكذا قام الملك عبد العزيز بجهود عظيمة مباركة في تطبيقه للشريعة الإسلامية الغراء ودعوته إلى التوحيد الخالص، وكان لذلك أثره العظيم في توحيد هذه البلاد، حتى تبوأت هذا المركز المرموق بين دول العالم وتحققت لها الخيرية التي أرادها الله ـ تعالى ـ لهذا الأمة إن شاء الله تعالى.

كانت شخصية الملك عبد العزيز شخصية فريدة في تاريخنا المعاصر، أثمرت أطيب الثمرات التي نتمتع بشهدها وحلاوتها وننعم بخيرها وأمنها ورغدها وحضارتها بفضل الله ـ تعالى ـ كان الملك عبد العزيز شخصية فذة بكل المعايير والمقاييس، كان فذاً إذا حارب وقاتل، فذاً إذا عفا وسامح وصالح، فذاً في بناء الدولة على الوئام وحسن التدبير وبلوغ الهدف. فعلينا أن نشكر الله ـ تعالى ـ ونحمده ، ونذكر ذلك للملك المؤسس الباني فيشكر وندعو الله ـ تعالى ـ له بالمغفرة والرحمة والرضوان، فقد سجل له التاريخ صفحات من نور، رحم الله الملك عبد العزيز رحمة واسعة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، اللهم احفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، واحفظ لنا دنيانا التي فيها معاشنا، واحفظ لنا ولجميع المسلمين هذه البلاد وأمنها ورخاءها واجعلنا هداة مهتدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

((فهرس المصادر والمراجع))

ـ القرآن الكريم.
ـ السنة النبوية.
أولاً: المصادر العربية والمعربة المطبوعة
1ـ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1396هـ ـ 1976م.
1ـ أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة (مجلدان) الطبعة الخامسة، 1399هـ.
2ـ أحمد عبد الغفور عطار: محمد بن عبد الوهاب، طبعة 1399هـ.
3ـ أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، طبعة 1965م.
4ـ أحمد بن محمد بن هارون الخلال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ ـ1986م.
5ـ أمين الريحاني: ملوك العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1986م.
6ـ أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل (1158 ـ 1307هـ) وعهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (1319 ـ1373هـ) مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.
7ـ حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1387هـ ـ1967م.
8ـ حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، طبعة 1380هـ.
9ـ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، 1984م.
10ـ خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985م.
11ـ خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1984م.
12ـ رابح لطفي جمعة: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1402هـ.
13ـ ساعد العرابي الحارثي: الملك عبد العزيز رؤية عالمية، دار القمم للإعلام، الطبعة الأولى، الرياض، 1415هـ.
14ـ سعود بن سعد الدريب: الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، دار المطبوعات الحديثة، جدة، الطبعة الأولى، 1408هـ، 1988م.
15ـ صالح بن عبد الله العبود: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1408هـ.
16ـ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة بيروت.
17ـ طالع عبد الله عسيري: بحوث منسيّة، دار العلم للطباعة والنشر.
18ـ عبد الحميد الخطيب: الإمام العادل عبد العزيز آل سعود، طبعة 1954م.
19ـ عبدالرحمن بن سبيت السبيت وآخرون: من وثائق الملك عبد العزيز، مطابع الحرس الوطني، الرياض، طبعة 1410هـ ـ 1990م.
20ـ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1398هـ.
21ـ عبد العزيز شرف ومحمد إبراهيم شعبان: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية، الطبعة الأولى، 1403هـ ـ1983م.
22ـ عبد العزيز بن محمد الأحيدب: من حياة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى.
23ـ عبد العزيز بن محمد الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى.
24ـ عبد الله آل قعود: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة، دار العاصمة، الرياض، طبعة 1410هـ ـ 1990م.
25ـ عبدالله أبو راس وبدر الدين أديب: الملك عبد العزيز والتعليم، الطبعة الأولى.
26ـ عبد الله بن صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ ـ 1981م.

27ـ عبدالله بن عبدالمحسن التركي: المملكة العربية السعودية المنهج القويم في الفكر والعمل، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية، 1409هـ ـ 1989م.
28ـ عبد القادر بن حبيب الله السندي: رسالة السنة النبوية وشبهات بعض الناس حولها.
29ـ عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مكتبة المنارة الإسلامية، طبعة 1410هـ 1981م.
30ـ عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية، 1400هـ ـ1980م.
31ـ عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة.
32ـ علي البرماوي: قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم، دار الزهراء، الرياض، طبعة: 1402هـ ـ 1982م.
33ـ فاروق عبد المجيد السامرائي: مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الوفاء، جدة.
34ـ فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، طبعة 1388هـ.
35ـ فهد بن عبد العزيز الكليب: الرياض ماضٍ تليد وحاضر مجيد، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1410هـ.
36ـ محمد إبراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه، طبعة خاصة للحرس الوطني، الرياض، 1403هـ ـ 1983م.
37ـ محمد بهجة الأثري: محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث، الطبعة الثانية، 1406هـ.
38ـ محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1402هـ 1982م.
39ـ محمد حسين زيدان: عبد العزيز والكيان الكبير، بدون تاريخ.
40ـ محمد بن عبد الله السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة، الطبعة الأولى، 1416هـ.
41ـ محمد بن عبد الله السلمان: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، طبعة 1407هـ.
42ـ محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة الدكتور عبد اله العثيمين، الطبعة الأولى، 1402هـ.
43ـ محمد ناصر الشتري: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (مجلدان)، الطبعة الأولى، 1417هـ ـ 1997م.
44ـ محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، طبعة 1397هـ.
45ـ محمود شاكر: شبه جزيرة العرب (نجد)، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة: 1396هـ1976م.
46ـ منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، دار الكتاب العربي، مطابع دار الغد، بيروت.
47ـ موسى بن حاسر السهلي: الشيخ عبد الله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، طبعة 1413هـ.
48ـ موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، تهامة للنشر، الطبعة الأولى، 1402هـ ـ1982م.

ثانياً: الدوريات العلمية

49ـ أسامة الألفي: حكايات عن عبد العزيز يرويها أبناؤه وأحفاده ومعاصروه، مجلة اليمامة، العدد: 820، ذو الحجة 1404هـ.
50ـ بركات بله: قضية الأسبوع، مجلة اليمامة، عدد: 820، ذو الحجة 1404هـ.
51ـ جمعان عايض الزهراني: الرشوة من الوسائل الصهيونية، صحيفة المدينة المنورة، عدد: 12611، في 1418/6/23هـ.
52ـ حسني عبد الحافظ: الملك عبد العزيز والنقلة الحضارية للجزيرة العربية، مجلة الفيصل، عدد: 252، جمادى الآخرة 1418هـ.

53ـ زيد بن عبد المحسن الحسين: عبد العزيز في ذاكرة الوطن، مجلة الفيصل، عدد: 252، شهر جمادى الآخرة 1418هـ.
54ـ سعد بن عبد الله المليص: الوطن وعصر التكنولوجيا الحديثة، صحيفة البلاد، عدد: 15064، في 1418/5/23هـ.
55ـ سعود بن سعد الدريب: الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثانية عشرة، شوال 1406هـ.
56ـ سعود بن سعد الدريب: المنهجية السلفية وإقامة الدولة العصرية، مجلة الحرس الوطني، العدد: الخامس والثلاثون، السنة السادسة، محرم 1406هـ.
57ـ صالح اللحيدان: حقيقة دعوة التوحيد، صحيفة المدينة المنورة، العدد: 12725، في1418/10/23هـ.
58ـ عبد الإله ساعاتي: دولة المؤسسات ومواجهة التحديات، صحيفة المدينة المنورة، عدد: 12605، في 1418/6/17هـ.
59ـ عبد العزيز الخويطر: تراث وإرث نعتز به، المجلة العربية، عدد: 170، السنة الخامسة عشرة، شهر ربيع الأول، 1412هـ.
60ـ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري: لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبد العزيز دراسة وثائقية، صحيفة الشرق الأوسط، عدد: 6903، في 1997/10/22م.
61ـ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري: الملك عبد العزيز وفلسطين، صحيفة الشرق الأوسط، عدد: 6898، في 1997/10/17م.
62ـ عبد الله بن حمد الحقيل: اليوم الوطني يوم مشرق الصفحات، مجلة المجلة العربية، عدد: 170، شهر ربيع الأول، 1412هـ.
63ـ عبد الله بن حمد الحقيل: في ذكرى اليوم الوطني، مجلة الحرس الوطني، العدد: 35، السنة السادسة، محرم 1406هـ.
64ـ عبد الله بن حمد الحقيل: عناية الملك عبد العزيز بالعلم واهتمامه بالعلماء، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الثالثة عشرة، محرم 1408هـ.
65ـ عبد الله بن حمد الحقيل: وميض من سيرة الملك عبد العزيز، ظاهرة توطين البادية، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الحادية عشرة، محرم 1406هـ.
66ـ علي منسي الزهراني: الدعاء لباني هذا الكيان، صحيفة المدينة المنورة، عدد: 12605، في 17/6/ 1418هـ.
67ـ فؤاد نصر الدين حسين: الملك عبد العزيز أول الخالدين في الموسوعة الذهبية، المجلة العربية، العدد: 108، السنة العاشرة، محرم 1407هـ.
68ـ فهد الربيعان: من شمائل الملك عبد العزيز، المجلة العربية، العدد: 84، السنة الثامنة، محرم 1405هـ.
69ـ مجلة الدارة، شهر رجب، 1406هـ ـ من خطاب الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في افتتاح المؤتمر العالمي عن الملك عبد العزيز في شهر ربيع الأول 1406هـ.
70ـ مجلة اليمامة، العدد: 820، شهر ذي الحجة 1404هـ، ملف خاص عن اليوم الوطني للملكة تحت عنوان: "كلمات خالدة تنقش في كتب التاريخ لأسد الصحراء".
71ـ مجلة اليمامة: كتب ومخطوطات نادرة تضمها مكتبة الملك عبد العزيز، العدد: 820، شهر ذي الحجة 1404هـ.
72ـ مجلة اليمامة، العدد: 820، شهر ذي الحجة 1404هـ، مل خاص عن اليوم الوطني للملكة، بعنوان: "عبد العزيز الصقر القادم من الصحراء".
73ـ محمد ردادي: التاريخ السعودي والملحمة الأدبية، مجلة الحرس الوطني، العدد: 33، السنة السادسة، ذو القعدة 1405هـ.
74ـ محمد عوض إبراهيم: الإذاعة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة عشرة، شهر رجب 1410هـ.
75ـ محمد بن عبد الله السلمان: الهجر ودورها في الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، مجلة الفيصل، العدد: 252، جمادى الآخرة 1418هـ.